DOI:

[10.3927/51931994](https://doi.org/10.3927/51931994)

Document Version

Other version

[Link to publication record in Manchester Research Explorer](#)

Citation for published version (APA):

Pormann, P., Karimullah, K., Carpentieri, N., Mimura, T., Selove, E., Das, A., Obaid, H., & Masry, S. (2017).
University of Manchester. <https://doi.org/10.3927/51931994>

Citing this paper

Please note that where the full-text provided on Manchester Research Explorer is the Author Accepted Manuscript or Proof version this may differ from the final Published version. If citing, it is advised that you check and use the publisher's definitive version.

General rights

Copyright and moral rights for the publications made accessible in the Research Explorer are retained by the authors and/or other copyright owners and it is a condition of accessing publications that users recognise and abide by the legal requirements associated with these rights.

Takedown policy

If you believe that this document breaches copyright please refer to the University of Manchester's Takedown Procedures [<http://man.ac.uk/04Y6Bo>] or contact uml.scholarlycommunications@manchester.ac.uk providing relevant details, so we can investigate your claim.

المقالة الثانية¹

1.

قال أبقرط: إذا كان النوم في مرض من الأمراض يحدث وجعاً، فذلك من علامات الموت. وإذا كان النوم ينفع²، فليس ذلك من علامات الموت.

التفسير [V1 14a]: إذا كان الذي يقابل النفع هو الضرر، فبالحري أن يفهم من قوله يحدث وجعاً أي ضرراً. وإنما صار الضرر الذي يحدث عقيب النوم أدلّ على [CB1 24b] المكروه لأنّ الطبيعة أقوى ما تكون على حلّ المرض #إنما تكون³ في وقت النوم لاجتماع الحارّ الغريزيّ في باطن الأبدان. فإذا⁴ كان المرض من القوة بحيث يغلبها في هذه الحال ويزيد في الضرر، فبالحري أن #يدلّ⁵ على غاية المكروه. وهذا في جميع الأمراض. ولذلك⁶ قال من بعد متى سكن النوم اختلاط الدهن، فتلك علامة صالحة إلا أن جالينوس حمل معنى الفصل على الحمّيات وحدها. وزعم أن هذا في منتهى النوائب، وفي وقت الانحطاط يدلّ على الشر. وأمّا⁷ في ابتداء النوائب، فإن الحرارة والكيّموسات تغور إلى عمق البدن سيّما إن كان نافض أو قشعريرة. ومتى اتّفق النوم في هذه الحال، تناولت مدة أعراض المرض، ولم⁸ تنته النوبة منتهاها إلا بكدّ. وإن كان بصاحبها ورم في بعض الأحشاء أو ينجلب إلى معدته من بعض الكيّموسات، زاد فيه. ولذلك يؤمر المريض في هذه الحالة بالانتباه لتبرّز الحرارة إلى ظاهر [CB1 25a] البدن، فيقاوم العارض. وقوله "وإذا⁹ كان النوم ينفع، فليس ذلك من

1. CB1. من فصول أبقرط شرح ابن أبي صادق add. [الثانية]

2. CB1. ينتفع به: V1. [ينفع]

3. CB1: om. V1. [إنما تكون]

4. V1. وإذا: CB1. [فإذا]

5. CB1. يدخل: V1. [يدلّ]

6. CB1. لهذا: V1. [لذلك]

7. CB1. فأمّا: V1. [وأمّا]

8. CB1. فلم: V1. [ولم]

9. CB1. فإذا: V1. [وإذا]

علامات الموت " ليس معناه أنّه يدلّ على السلامة. بل أنّه لا يدلّ على الشرّ فقط.

2.

قال أبقرط: متى سكن النوم اختلاط الذهن، فتلك علامة صالحة.
التفسير: هذا الفصل يؤيّد الفصل المتقدّم. إذ هو أحد ما شمله الحكم العامّ المتقدّم

3.

قال أبقرط: النوم والأرق إذا جاوز كلّ واحد منهما المقدار القصد¹⁰، فهو علامة رديئة.
التفسير: عني بالأرق اليقظة. وكلّ واحد منهما إذا جاوز الاعتدال، فليس بمحمود لأنّ النوم الطبيعيّ يكون من رطوبة الدماغ باعتدال. وإفراطه¹¹ يدلّ على فرط رطوبة الدماغ. فإنّ انضاف إليها برد، كان من ذلك السبات. وإنّ انضاف إليها حرّ، كان من ذلك ليرغس. واليقظة الطبيعّية تكون من يبس الدماغ باعتدال، والأرق يدلّ على فرط اليابوسة. فإنّ انضاف إليها برد، كان من ذلك الجمود. وإنّ انضاف إليها حرّ، [CB1 25b] كان من ذلك اختلاط. وجالينوس يفرض هاهنا سبب¹² النوم واليقظة برد وحرّ الدماغ.

4.

قال أبقرط: لا الشبع ولا الجوع ولا غيرهما من جميع الأشياء بمحمود إذا كان مجاوزاً للمقدار الطبيعيّ.
التفسير: الشبع المفرط قد يكون لحرّ المعدة أو المرار فيها أو لقلّة ما يجيئها من [V1 14b] الخلط الأسود أو لامتلاء في¹³ البدن أو لقلّة التحلّل منه¹⁴ أو لآفة بالعصب النازل إليها من الدماغ. والجوع المفرط قد يكون لبرد المعدة أو لكثرة ما ينجلب إليها من المرار الأسود أو لشدة تخلخل البدن ولكثرة¹⁵ ما يتحلّل منه أو لنقصان قد تقدّم من البدن. وهذه الأحوال كلّها ليست محمودة. وذلك أنّ

10. CB1 الطبيعي V1: [القصد]

11. V1 إفراطه CB1: [وإفراطه]

12. CB1 نسب V1: [سبب]

13. V1 من CB1: [في]

14. CB1 منها V1: [منه]

15. CB1 أو لكثرة V1: [ولكثرة]

الصحة إذا كانت بالاعتدال، فمن البين أن كل¹⁶ ما جاوز الاعتدال لم يكن محموداً.

5.

قال أبقرط: الإعياء الذي لا يعرف له سبب ينذر بمرض¹⁷.

التفسير: الإعياء كلال يلحق القوة المحركة للبدن من رفعها الثقيل إلى فوق [CB1 26a] وحطها الخفيف إلى أسفل. ومن قبل أن آلات الحركة تضعف لأنها تسخن وتنحلب إليها فضول. وإذا لم يكن الإعياء بسبب الحركة، وهو الذي لا يعرف له سبب، فهو لفضول¹⁸ تنقل القوة حتى ينالها منها ما ينالها في وقت الحركة من الكلال. وينقسم¹⁹ إلى ثلاثة ضروب. أحدها القروحي، وسببه خلط رديء لذاع. والآخر التمددي، وسببه خلط أو ريح أو تمدد. والثالث الورمي، وسببه امتلاء في البدن. وكل واحد من هذه الثلاثة ينذر بمرض سيحدث، إن لم يتلاحق بما ينبغي.

6.

قال أبقرط: من يوجعه شيء من بدنه ولا يحس بوجعه في أكثر حالاته، فعقله مختلط.

التفسير: من وجد في بدنه²⁰ حالة توجب أن يكون معها ألم مثل الورم والجرح والرض والشدخ وغيرها ثم لم²¹ يحس صاحبها بالألم، فعقله مختلط لأن الحس، وإن لم يكن بالعقل، فإن المحل الذي منه تبتدئ تصرفات الحس هو²² بعينه محل التصرفات العقلية. فلذلك أمكن [CB1 26b] إذا كان المحل مؤوفاً أن يكون كل واحد من القوتين، أعني الحاسة والعقلية، مختلة التصرف. وهذا لا

16. كل V1: om. CB1.

17. CB1 بالمرض: V1 [بمرض].

18. V1 لفضلة: CB1 [لفضول].

19. V1 يتفنى: CB1 [ينقسم].

20. V1 متى وجد في البدن: CB1 [من وجد في بدنه].

21. V1 لا: CB1 [لم].

22. V1: om. CB1. [هو].

ينعكس حتّى أنّ العقل متى²³ وجد مختلطاً، كان الحسّ مضروراً. وقد²⁴ يكون ذلك بسبب أنّ القوّة الحسّاسة تقبل قبل الآفة العظمى كما ستفهمه فيما بعد في الفصل الذي أوّله "إذا كان وجعان معاً". وذلك أنّ الآفة الموجبة للاختلاط إذا كانت²⁵ أعظم من السبب الموجب للوجع، فإنّ القوّة الحسّاسة تقبل نحوها وتنصرف²⁶ إليها لأنّها أهمّ إذ²⁷ كانت أعظم. ولذلك فإنّ المتألّه قد يسهو في أوقات تعبده عن وجع فلا يحسّه مع وفور عقله. وكذلك حال الذين يرد عليهم مهمّ²⁸. فإنّ هؤلاء قد يلهون عن #الأوجاع به²⁹ وهم وافرو³⁰ العقل. #ذكر كاتب الأصل أنّه وجد في نسخة غير الأصل وقت المقابلة شرحاً آخر لهذا الفصل وهو من يوجعه شيء من بدنه ولا يحسّ به، فعقله مختلط. التفسير [CB1 27a] هذا لا يصحّ في كلّ اختلاط فإنّ المجانين مختلطو العقل ويحسّوا الأوجاع في أبدانهم. لكن هذا يعتبر في الاختلاط الذي يعرض معه للقوى النفسانية أن يشتغل بما هو أهمّ من الإحساس كالحال في ورم الدماغ والحجاب. فإنّ الحسّ، وإن لم يكن بالعقل، كان المحلّ الذي يبتدئ منه بتصرّف واحد. فمتى عرض للقوّة النفسانية أن يستعمل بما هو أهمّ من الحسّ في اختلاط العقل ثم وجد للبدن حالة توجب الألم كالورم والجرح والرض والشدخ، بقي الإنسان عادماً للحسّ به. وإن كانت الآفة أعظم كما ذكر أبقراط في قوله "من تزعزع دماغه، أصابه على المكان سكتة"، بقي عادماً للحسّ والحركة معاً لأنّ القوى النفسانية تسكن كلها عن التصرّف. ويتمكّن في مثل ذلك الوقت وقد يعرض للإنسان وهو أعقل ما يكون حاله شبيه بما ذكر أبقراط فإن المتألّه يغفل عن وجعه في أوقات بعيدة، فلا يحسّه مع وفور عقله. ويرد على الإنسان من [CB1 27b] المهمّ ما

23. V1: مهما CB1: متى.

24. CB1: فقد V1: وقد.

25. CB1: كانتا V1: كانت.

26. CB1: تنصرف V1: [وتنصرف].

27. CB1: إذا V1: [إذ].

28. CB1: منهم V1: [مهمّ].

29. V1: أوجاع CB1: [الأوجاع به].

30. V1: وافروا CB1: [وافرو].

يلهيهِ عن وجع شديد كان به لأنَّ القوى الحسَّاسة تتصرف في ذلك الوقت عن الإحساس وتشتغل بما هو أهمُّ منه. وقد يعرض للمجانين حالة أخرى شبيهة بما نحن فيه. وذلك أنَّ الأرواح النفسانيَّة إذا غلظت وتكدَّرت فيهم بالأبخرة الغليظة السوداء، امتنعت من النفوذ إلى الأعضاء على ما ينبغي. فلا يحسُّون بأوجاع كثيرة تعرض لهم. فقد ذكر روفس الكبير أنَّ واحداً من أصحاب المالنخوليا لم يكن يحسُّ بما ينخس من بدنه أو يرض وأتَّه كوي في ساعده، فلم يصدق بالكي إلى أن احترق منه شيء صالح.³¹

7.

قال أبقرط: الأبدان التي تهزل³² في زمان طويل، فينبغي أن يكون إعادتها إلى الخصب بتمهّل.

31. ذكر كاتب الأصل أنَّه وجد في نسخة غير الأصل وقت المقابلة شرحاً آخر لهذا الفصل وهو من يوجعه شيء من بدنه ولا يحسُّ به فعقله مختلط. التفسير هذا لا يصحُّ في كلِّ اختلاط فإنَّ المجانين مختلطو العقل ويحسُّوا الأوجاع في أبدانهم. لكن هذا يعتبر في الاختلاط الذي يعرض معه للقوى النفسانية أن يشتغل بما هو أهمُّ من الإحساس كالحال في ورم الدماغ والحجاب فإنَّ الحسَّ وإن لم يكن بالعقل كان المحلَّ الذي يبتدئ منه يتصرَّف واحد فمتى عرض للقوَّة النفسانية أن يستعمل بما هو أهمُّ من الحسَّ في اختلاط العقل ثم وجد للبدن حالة توجب الأمل كالورم والجرح والرض والشدخ، بقي الإنسان عادماً للحسَّ به يززع دماغه أصابه على المكان سكتة بقي عادماً للحسَّ والحركة معاً لأنَّ القوى النفسانية تسكن كلها عن التصرّف. وتمكَّن في مثل ذلك الوقت وقد يعرض للإنسان وهو أعقل ما يكون حاله شبيه بما ذكر أبقرط فإنَّ المتألَّه يعقل عن وجعه في أوقات بعيدة، فلا يحسُّه مع وفور عقله. ويرد على الإنسان من المهمَّ ما يلهيهِ عن وجع شديد كان به لأنَّ القوى الحسَّاسة تتصرف في ذلك الوقت عن الإحساس وتشتغل بما هو أهمُّ منه وقد يعرض للمجانين حالة أخرى شبيهة بما نحن فيه. وذلك أنَّ الأرواح النفسانية إذا غلظت وتكدَّرت فيهم بالأبخرة الغليظة السوداء، امتنعت من النفوذ إلى الأعضاء على ما ينبغي فلا يحسُّون بأوجاع كثيرة تعرض لهم. فقد ذكر روفس الكبير أنَّ واحداً من أصحاب المالنخوليا لم يكن يحسُّ بما ينخس من بدنه أو يرض [وأتَّه كوي في ساعده، فلم يصدق بالكي إلى أن احترق منه شيء صالح CB1: om. V1.

32. V1. أو تضرر. add. [تهزل]

والأبدان التي ضمرت في زمان يسير³³، ففي زمان يسير تخصب.

التفسير [V1 15a]: الأبدان التي تهزل في زمان طويل، فإن الأعضاء الأصلية منهم #تكون قد³⁴ ذابت وتحتاج في أن يعود بدلها إلى زمان طويل. والآلات التي بها يتم الهضم وتولد الدم وتوزعه على الأعضاء تكون قد ضعفت، فلا يتهيأ لها أن تفعل أفعالها على ما ينبغي [CB1 28a]. وأما الأبدان التي هزلت في زمان يسير، فإن الرطوبات والاخلط منهم قد استفرغت، فينتأى أن يرد بدلها بالتوسع في الأغذية سريعاً، كالحال في من أصابته³⁵ هيضة أو تناول مسهلاً وقواهم أيضاً تكون بحالها أو لم تضعف كثيراً.

8.

قال أبقرط: الناقه من المرض إذا كان ينال من الغذاء وليس يقوى به³⁶، فذلك يدل على أنه يحمل على بدنه منه أكثر مما يحتمل. وإذا كان ذلك وهو لا ينال منه، دل على أن بدنه يحتاج إلى استفراغ. التفسير: معنى "ينال" يشتهي، وقوله "وإذا كان ذلك" أي وإذا كان ناقهاً. والناقه³⁷ متى لم يشته، دل على أن في بدنه فضلة لا يحتاج بسببها إلى الغذاء. بل يحتاج إلى الاستفراغ. [CB1 28b] ومتى اشتهى وتناول ولم يقو، دل على أن بدنه ليس يغتذي بما يناوله³⁸ لأنه يتناول أكثر مما تحمله قوته. فلذلك يؤمر بالتقليل وتلطيف التدبير. وربما يتفق³⁹ في معدة الناقه خلط رديء حريف غير كثير، فيكون سبباً لسقوط الشهوة. ويعتدل بالغذاء الجيد إذا ورد عليه إلا أن هذا خارج عما عناه أبقرط.

9.

33. V1: [فينبغي أن يكون إعادتها بالتغذية إلى الخصب بتمهل والأبدان التي ضمرت في زمان يسير.

om. CB1.

34. CB1. قد تكون: V1. [تكون قد.

35. CB1. أصابه: V1. [أصابته.

36. V1: om. CB1. [به.

37. V1. فالناقه: CB1. [والناقه.

38. V1. يتناوله: CB1. [يناله.

39. V1. اتفق أن يكون: CB1. [يتفق.

قال أبقرط: كلّ بدن تريد تنقيته، فينبغي أن تجعل ما تريد إخراجَه منه يجري فيه بسهولة. التفسير: من الأطباء من ذهب في هذا إلى استعمال القيء اليسير إذا أريد تنقية⁴⁰ البدن بالمقيئ⁴¹ القوي، وإسهال البطن بالأغذية إذا أريد سقي المسهل. وهذا قليل الغناء⁴² في هذا الباب، لكنّه عنى به ترقيق الأخلاط الغليظة وتقطيع اللزجة وتفتيح السدد وتوسيع #المسام والمجاري⁴³ التي تنجذب فيها الأخلاط. ولهذا قيل في ابديميا "من كان لا يوّأتي المسهل⁴⁴ بسهولة، فإنّه يحتاج أن يربط بالغذاء والراحة والمرح [CB1 29a] واستعمال الحمام بالماء العذب مراراً كثيرة. فإنّ ذلك يربط البدن ويجعل الأخلاط مستعدة #لأن تجري فيه بسهولة يطعم الأغذية الملوّطة والمفتّحة للسدد⁴⁵ لتكون المجاري التي تريد⁴⁶ أن تجري فيها الأخلاط⁴⁷ مفتوحة. وإذا استعمل بعد هذا التدبير #المقيئ أو المسهل⁴⁸، كان الاستفراغ بلا مشقّة وفي أسرع ما يكون وأحسنه، ولا يعرض شيء من الأعراض الرديئة كالمغصّ والكرب وسوء النبض وغيره.

10.

قال أبقرط: البدن الذي ليس بالنقيّ، كلّما غذوته، زدته شراً. التفسير: البدن الذي ليس بالنقيّ هو الذي فيه أو في المعدة منه أخلاط⁴⁹ رديئة كثيرة والغذاء يفسد

40. V1: تنقيص CB1: [تنقية]

41. بالقيء V1: [بالمقيئ]

42. V1: العناية CB1: الغنى correx: [الغناء]

43. V1: المجاري CB1: [المسام والمجاري]

44. V1: للمسهل CB1: [المسهل]

45. V1: om. CB1. [لأن تجري فيه بسهولة يطعم الأغذية الملوّطة والمفتّحة]

46. V1: الأخلاط add. [تريد]

47. V1: om. CB1. [الأخلاط]

48. CB1: المسهل أو المقيئ V1: [المقيئ أو المسهل]

49. V1: أخلاطاً CB1: [أخلاط]

فيمن هذه⁵⁰ حاله [V1 15b]. وإن كان محموداً لفساد الكيموس الرديء فيه، فيزداد البدن بذلك شراً. والرازي ناقض في⁵¹ هذا الفصل قائلاً بأن هذا الحكم لا يصحّ #أن يكون⁵² كلياً لأن من في معدته خلط رديء قليل⁵³ المقدار يمكن أن يصلح بالغذاء الجيد الذي يرد عليه. وهذا⁵⁴ لا يقدر في قول⁵⁵ أبقرط لأن من هذه⁵⁶ حاله لا يطلق عليه أن بدنه ليس ينقي. وإلا، كان أكثر الأصحاء [CB1 29b] ليسوا بنقيّ الأبدان.

11.

قال أبقرط: لأن يملأ البدن من الشراب أسهل من أن يملأ⁵⁷ من الطعام. التفسير: وهذا لما في الشراب من لطافة الجوهر وحرارة المزاج ورطوبة القوام. وهذه أشياء تعين على سرعة الهضم وجودة النفوذ. ولهذا قال في كتابه في الأغذية من احتاج بدنه إلى زيادة #بما يسرعه⁵⁸، فأبلغ الأشياء في ردّ قوّته الشيء الرطب. ومن احتاج من ذلك إلى ما هو أسرع فتقويته تكون بالشّم. وعنى بالرطب الشراب الذي له مع رطوبته غلظ، لأن الشراب المائي يدّر ولا يغذو. وأم⁵⁹ الأحمر الغليظ، #فإنه يدّر⁶⁰ بسرعة ويقوّي البدن. ولهذا صار الأوفق لمن يريد أن يرجع بدنه

50. CB1. هذا: V1. [هذه]

51. V1: om. CB1. [في]

52. CB1: om. V1. [أن يكون]

53. V1. يسير: CB1. [قليل]

54. V1: om. CB1. [هذا]

55. V1. كلام: CB1. [قول]

56. CB1. هذا: V1. [هذه]

57. CB1. يملأه: V1. [يملاً]

58. V1. بسرعة: CB1. [بما يسرعه]

59. CB1. فأمّا: V1. [وأمّا]

60. V1. فيغذوا: CB1. [فإنه يدّر]

من الهزال إلى الحصب سريعاً أن ينقص غذائه ويزيد في مقدار الشراب. فإنّ هذا تدبير يعين على تجويد الهضم وتكثير الدم وسرعة النفوذ والتوزّع على الأعضاء.
12.

قال أبقرط: البقايا التي تبقى من الأمراض بعد البهران من عاداتها أن [CB1 30a] تجلب عودة من المرض.

التفسير: السبب في ذلك أنّ الخلط الذي يبقى في أبدان الناقهين لا يغذوهم لرداءته لكنّه يتعفن⁶¹ ويولد الحمّى. ولهذا يجب إن لم يستفرغ أن يؤخذ صاحبه التحرز في تدبيره. فإنّه إذا⁶² فعل ذلك والفضل⁶³ غير كثير، فخليق أن يبرأ منه برواً تاماً حتى لا يعاوده. وإن كان الفضل كثيراً، فسيعاوده، وإن أخذ بالتحرز في تدبير لكنّه لا يعاوده بصعوبة وخطر. وإن أغفل أمره وكان قد برؤ، فسيعاوده بأصعب ممّا كان في الإبتداء.

13.

قال أبقرط: إن⁶⁴ من يأتية البهران قد يصعب مرضه في الليلة التي قبل نوبة الحمّى التي يأتي فيها البهران، ثمّ في الليلة التي بعدها يكون⁶⁵ أخفّ على الأمر الأكثر.

التفسير: الطبيعة تحتاج في وقت البهران إلى تمييز #الجيد من الرديء⁶⁶ وتهينته للاندفاع. فواجب عند ذلك أن يكون بين القوّة والعلة مجاهدة، وإن تقلق المريض لتلك [CB1 30b] المنازعة ويضطرب. وهذا هو الذي⁶⁷ عناه بصعوبة المرض. وخصصّها بالليل وإن كانت قد تكون بالنهار لأنّ

61. CB1: سيعفن V1: [يتعفن].

62. V1: إن CB1: [إذا].

63. V1: الخلاط CB1: [الفضل].

64. CB1: om. V1: [إنّ].

65. V1: ذلك add. [يكون].

66. V1: الرديء من الجيد CB1: [الجيد من الرديء].

67. V1: om. CB1: [الذي].

شأن الليل أن يكون فيه النوم. فإذا اضطرب المريض فيه ولم ينم، تبين⁶⁸ ذلك أكثر. ولأنه يخلو بالليل وحده، فتتفرغ لمقاساة مرضه أكثر. ولأن المواد أقل تحللاً منها بالنهار، فتكون أكثر تأذية للقوة. ولأن⁶⁹ الطبيعة تجاهد المرض بالليل أكثر لورود الحار الغزيري على عمق البدن. وإنما يخف المريض في الليلة التي بعد البحران لأن⁷⁰ البحارين في الأكثر⁷⁰ تؤول إلى السلامة إلا في حال الوباء.

14.

قال أبقرط: عند استطلاق البطن قد ينتفع باختلاف ألوان البراز إذا ما لم يكن تغيره إلى أنواع منه رديئة.

التفسير: عند استطلاق البطن، سواء كان ذلك عن هيضة أو شرب دواء، فإن اختلاف ألوان البراز بعد أن يكون كلها من جواهر الاخلات محمود لأنه يدل على نقاء البدن من كيموسات كثيرة. فأما إذا كان [CB1 31a] خراطة #أو دماً⁷¹ أو أغشية أو شحماً أو أشياء⁷² من جنس الذوبان أو من جنس العفونات الاحتراقية كالمرّة السوداء الخالصة، فإن هذه كلها مذمومة. وكلما كان مثل هذه الألوان أكثر، كان أدل على الشر لأنه يدل على أن الشيء المهيّج للأسهال #قد أنكى مواضع من البدن⁷³.

15.

قال أبقرط: متى اشتكى الحلق أو خرجت في البدن بثور أو خراجات، فينبغي أن تنظر وتتفقد ما

68. V1. تبين تبين: CB1 [تبين].

69. V1. لأن: CB1 [ولأن].

70. V1. أكثر البحارين: CB1 [البحارين في الأكثر].

71. V1. om. CB1: [أو دماً].

72. V1. شيئاً آخر: CB1 [أشياء].

73. V1: om. CB1. [قد أنكى مواضع من البدن].

يبرز من البدن. فإنَّه إن كان الغالب عليه المرار، كان⁷⁴ البدن مع ذلك عليلاً⁷⁵. وإن كان ما يبرز⁷⁶ مثل ما يبرز من البدن الصحيح، فكن على ثقة من التقدّم على أن تغذو⁷⁷ البدن.

التفسير: هذا الفصل يرشدنا إلى أن لا نستفرغ البدن عند الأعراض اليسيرة. وذلك أن الاستفراغ في مثل هذه الحال منكي للبدن. فمتى ما ظهر ورم أو خراج أو ثبور لم⁷⁸ يكن كثيراً، فينبغي أن يتفقد حال البول والبراز وغيرهما. فإن لم يدلّ على خلط، فإنّ ذلك لأنّ الطبيعة قد نهضت لدفع فضلة يسيرة [CB1 31b] كانت في الدبن إلى خارج. وأنّ الفضل لمّا وصل إلى الجلد، لم ينفذ فيه لغظه والتامّ من ذلك الثبور والأورام. فإن كانت الفضلة في الرأس، فخليق أن يقبلها الحلق. فمتى لم يدلّ شيء من الدلائل على أنّ في البدن مراراً⁷⁹، فيجب أن يغذى العليل بما يضاد⁸⁰ الخلط ويكسر عاديته فقط. وإن كانت علامات المرار ظاهرة، دلّ على أنّ البدن ليس بنقيّ. فليستفرغ أولاً ثم يغذى. وربما وجد في البدن حكة شديدة هذه حالها، أعني أنّها تدلّ تارةً على اندفاع فضلة يسيرة حريقة #في البدن⁸¹ إلى سطح البدن،⁸² وتارةً على أنّ البدن #غير نقيّ لكنّه⁸³ يحتاج إلى الاستفراغ.

16.

قال أبقرط [V1 16b]: متى كان بانسان جوع، فلا ينبغي أن يتعب.

التفسير: عنى بالجوع ما يحدث عن عدم الغذاء، وبالتعب الحركة التي تتجاوز حدّ الرياضة وتحلّل

74. V1 فإنّ: CB1: كان.

75. V1 عليل: CB1: عليلاً.

76. V1 من البدن. add. [يبرز].

77. CB1, V1 تغذوا: correxi: [تغذو].

78. V1 ولم: CB1: لم.

79. V1 مرار: CB1: [مراراً].

80. CB1 يضاد: V1: [يضادّ].

81. V1: om. CB1. [في البدن].

82. V1 الجلد: CB1: [البدن].

83. V1 ليس بنقيّ: CB1: [غير نقيّ لكنّه].

#من البدن⁸⁴ كثيراً. فإذا لم يجد عوضاً ممّا نقص منه، قلّ البخار الرطب الذي هو الروح ويقلّ بقلّته الحارّ الغزيريّ وتضعف القوى. ولذلك⁸⁵ يمنع [CB1 32a] من التعب وليس يمنع من به جوع لعدم الغذاء عن الحركة فقط، بل ومن كلّ ما يستفرغ عن البدن لنّلا تخوز القوى.

17.

قال أبقرط: متى ورد على البدن غذاء خارج من الطبيعة كثير، فإنّ ذلك يحدث مرضاً ويدلّ على ذلك برؤّه.

التفسير: قوله "كثير" يمكن أن يقرأ بالرفع، فيكون صفة للغذاء تتناول المقدار، وتقديره: متى ورد على البدن غذاء خارج عن الطبيعة في الكثرة. والكثرة لأنّها تقال في الاضافة صارت إضافتها إمّا إلى الأوعية وإمّا إلى القوة. ويسمّى أحدهما الامتلاء بحسب الأوعية، والآخر الامتلاء بحسب القوة. وقول أبقرط يحتمل المعنيين جميعاً إلا أنّه بالمعنى الثاني⁸⁶ أولى. وذلك أنّه قد يعرض للمعدة أن تمتلئ من الطعام الكثير حتّى تتمدّد والقوّة تستمرّ به بأحسن الوجوه لتوفّرها. وقد لا يملأ تجويفها والقوّة تعجز عن هضمه لضعفها، سيّما إذا كان في الأوّل طعام خفيف سهل الانهضام، وفي الثاني طعام عسر الانهضام. وعلى هذا القياس حال الكبد في توليد الدم [CB1 32b] وحال الأعضاء في قبول الغذاء. وظاهر أنّ الغذاء إذا كان أكثر ممّا تحتمله القوّة، فإنّه قد⁸⁷ يحدث في البدن زيادة لا يحتاج إليها، ويجوز أن لا تكون تلك الزيادة فاسدة. لكنّها يمكن أن تبقى على جودتها لقصور القوّة عن القيام عليها إلا أنّ هذه الحال لا تسمّى حال فساد ما دام الأخلاط بحيث إذا نقص الفاضل منها، صار الباقي إلى حال جودة. وإنّما تسمى حال فساد إذا كان فساد الأخلاط لا سبيل إلى عودها إلى الحال الطبيعيّة⁸⁸ كالخمر إذا صارت خلاً. والأوّل كالخمر إذا حمضت يسيراً، فإنّها قد تعود إلى الخمرية الصرفة⁸⁹ بأن تزداد عليها أمثالها. ولهذا أجمع الأطباء في الامتلاء بحسب القوة

84. [من البدن V1: om. CB1.

85. V1. ولذلك ولذلك CB1: ولذلك.

86. V1. الأوّل CB1: الثاني.

87. V1: om. CB1. قد.

88. CB1. الطبيعى V1: الطبيعى.

89. CB1. الصرفية V1: الصرفة.

أَنَّ الْأَوَّلَى أَنْ يَسْتَعْمَلَ الْاسْتِفْرَاغَ دُونَ التَّنْقِيَةِ # وَدُونَ الْفُصْدِ⁹⁰ إِمَّا # بِالْفُصْدِ أَوْ⁹¹ بِالْشَرْطِ أَوْ
بِالرِّيَاضَةِ أَوْ بِالْحَمَامِ أَوْ بِالذِّكِّ أَوْ بِالتَّجْوِيعِ، وَهَذَا اسْتِفْرَاغٌ بِطَرِيقِ الْعَرَضِ # إِلَّا أَنَّهُ إِنْ اسْتَعْمَلَ
الْفُصْدَ، أَخْرَجَ مِنَ الدَّمِ شَيْءٌ قَلِيلٌ فِي مَرَّاتٍ كَثِيرَةٍ⁹². وَيُمْكِنُ أَنْ يَقْرَأَ⁹³ "كَثِيرًا" بِالنَّصْبِ يَتَنَاوَلُ⁹⁴
الْكَفِيَّةَ، وَتَقْدِيرُهُ: مَتَى وَرَدَ عَلَى الْبَدَنِ غِذَاءٌ خَارِجٌ عَنِ الطَّبِيعَةِ خُرُوجًا كَثِيرًا. وَذَلِكَ أَنَّ الْأَعْضَاءَ
[CB1 33a] إِنَّمَا تَغْتَذَى بِالْغِذَاءِ الْمَلَأَمَ لَهَا. فَمَتَى لَمْ يَكُنْ [V1 17a] الْغِذَاءُ مَلَأَمًا، فَظَاهِرٌ أَنَّهُ
يَحْدُثُ مَرَضًا إِلَّا أَنَّهُ قَدْ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مَتَى كَانَ يَسِيرًا. فَإِنَّ بَعْضَ الْأَدْوِيَةِ الَّتِي تَفْسِدُ الْبَدَنَ كَالْيَبْرُوجِ
وَالشُّوْكَرَانِ قَدْ لَا يَحْدُثُ مَضَرَّةً إِلَّا إِذَا كَانَ لَهُ مَقْدَارٌ مِنَ الْكَمِّيَّةِ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَحْدُثَ فَسَادًا. فَمَا ظَنُّكَ
بِالطَّاعِمِ الَّذِي هُوَ، وَإِنْ كَانَ رَدِيئًا لِبَعْضِ الْأَعْضَاءِ، فَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَغْذُو بَعْضَهَا. وَلَوْلَا ذَلِكَ وَإِلَّا، لَمْ
يَسْمَعْ غِذَاءً. وَهَذِهِ حَالَةٌ تَوْجِبُ التَّنْقِيَةَ بِالدَّوَاءِ⁹⁵ دُونَ الْاسْتِفْرَاغِ الْكَلِّيِّ. وَفَهْمُ بَعْضِ الْمَفْسِّرِينَ مِنْ
"الْكَثْرَةِ" الْمَرَارَ الْكَثِيرَةَ. وَيَكُونُ تَقْدِيرُ قَوْلِهِ: مَتَى وَرَدَ عَلَى الْبَدَنِ غِذَاءٌ خَارِجٌ عَنِ الطَّبِيعَةِ فِي الْكَمِّيَّةِ
أَوْ الْكَفِيَّةِ مَرَارًا كَثِيرَةً. وَقَوْلُهُ "يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ بَرُّهُ" أَيُّ وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَرَضَ إِنَّمَا كَانَ مِنَ الْغِذَاءِ
الَّذِي وَرَدَ عَلَى الْبَدَنِ خَارِجًا⁹⁶ عَنِ الطَّبِيعَةِ فِي الْكَثْرَةِ أَوْ الرَّدَاةِ أَنَّ بَرَّاهُ يَكُونُ بِاسْتِفْرَاغِ الْكَثْرَةِ
وَالْخَلَطِ⁹⁷ الرَّدِيِّ. وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عَنَى بِأَنَّ مِنْ تَأْدَى بِطَعَامٍ ثُمَّ انْتَفَعَ بِالْبُرُودَةِ، دَلٌّ عَلَى أَنَّ تَأْدِيَتَهُ
كَانَ مِنَ الْحَرَارَةِ. وَإِنْ⁹⁸ انْتَفَعَ بِالْحَرَارَةِ، دَلٌّ عَلَى أَنَّ تَأْدِيَتَهُ [CB1 33b] كَانَ مِنَ الْبُرُودَةِ. فَلِذَلِكَ قَالَ

90. CB1: om. V1. [ودون الفصد]

91. V1: om. CB1. [بالفصد أو]

92. V1: om. CB1. [إلا أنه إن استعمل الفصد، أخرج من الدم شيء قليل في مرّات كثيرة]

93. V1. يكون قوله: CB1. [يقراً]

94. V1. ويتناول: CB1. [يتناول]

95. V1: om. CB1. [بالدواء]

96. V1. خارجاً: CB1. [خارج]

97. V1. أو الخلط: CB1. [والخلط]

98. CB1. فإن: V1. [وإن]

والبرؤ يدلّ عليه # ولم يقل وخروجه يدلّ عليه⁹⁹.

18.

قال أبقرط: ما كان من الأشياء يغذو يغذو كثيراً دفعةً، فخروجه أيضاً يكون سريعاً¹⁰⁰.
التفسير: الشيء الذي¹⁰¹ يغذو سريعاً دفعةً # هو الذي¹⁰² اتّصل بالبدن منه شيء كثير بعد تناوله بزمان يسير. وتوقّف على ذلك من الزيادة في القوة وعظم النبض. ويتبيّن ذلك بياناً أكثر فيمن كان¹⁰³ قد استفرغ بدنه وضعفت قوّته إمّا باستفراغ محسوس أو بتعب أو بإمساك عن الطعام والغذاء إنّما يتّصل به شيء كثير بالبدن بهذه السرعة إذا كان لطيف الجوهر وإلى الحرارة ما هو لأنّه إذا كان بهذه الصفة، فهو يستحيل سريعاً. ومن البين أنّه إذا استحال في الهضم سريعاً، فإنّه ينفد ويتميّز أثقاله منه ويخرج سريعاً. ويكون تقدير قول أبقرط بحسب هذا التفسير هو¹⁰⁴: ما كان من الأشياء يغذو سريعاً، فخروج أثقاله يكون سريعاً. وقول المعترض أنّ الثقل قد يخرج [CB1 34a] سريعاً من غير أن يغذو (وذلك إذا كانت القوة الماسكة ضعيفة والطعام أكثر ممّا تحتمله القوة أو يكون مزلقاً أو مليئاً، وقد لا يبرز سريعاً مع تغذيته سريعاً، إمّا لقلّة الطعام، أو لقلّة الطعام أو لقلّة ما يفضل عن البدن) ليس يوجد قادحاً في أنّ ما يغذو سريعاً. فمن شأنه أن تخرج أثقاله سريعاً. ومن المعلوم أيضاً أنّ الغذاء إذا كان من اللطافة بحيث يستحيل إلى جوهر البدن سريعاً، فإنّه لا يلبث كثيراً حتى يتحلّل. ولهذا صار من يريد أن يخضب بدنه، فإنّه يختار من الأطعمة أغلظها وأقواها [V1 17b]. ويعني بتجويد هضمها. ويكون تقدير قول أبقرط بحسب هذا التفسير هو¹⁰⁵: ما كان من الأشياء يغذو سريعاً دفعةً، فإنّ خروجه بالتحلّل الخفيّ يكون سريعاً. وهذا التفسير أحبّ إليّ، وإن كان

99. V1: om. CB1. [ولم يقل وخروجه يدلّ عليه]

100. CB1. دفعة. add. [سريعاً]

101. CB1: om. V1. [الذي]

102. V1. إذا CB1: [هو الذي]

103. CB1. ممن V1: [فيمن كان]

104. CB1. ما هو V1: [هو]

105. V1. أنّ add. [هو]

جالينوس يزعم أنَّ لفظة "الخروج" قلَّما تطلق على التحلُّل في اللغة اليونانية. وفي إثناء كلام جالينوس في هذا الموضع أنَّ المعدة تخطئ من الطعام أوَّلاً فتجذب منه أوفقه وتوزَّعه [CB1 34b] بين طبقاتها ثمَّ تدفع الباقي إلى الأمعاء. والرازي يناقضه¹⁰⁶ في ذلك قائلاً بأنَّ المعدة لو كانت تغتدي بالكيلوس قبل مصيره دمًا، لكان مجيء العروق إليها باطلاً. وبكلام آخر، لو خضنا في شرحه ونقده، خرج ذلك الكلام عمَّا نحن بصده إلى باب آخر. وقد فعلناه في نقضنا شكوكه على جالينوس.

19.

قال أبقرط: إنَّ التقدُّم بالقضية في الأمراض الحادة بالموت كانت أو بالبرء وليست تكون على غاية الثقة.

التفسير: المرض الحادُّ هو الذي له مع سرعة انقضائه عظم. #ولذلك فليست¹⁰⁷ حمى يوم مع سرعة انقضائها بمرض حادِّ. وأكثر هذه الأمراض يكون من أخلاط حارَّة ومع حمى وعلى الأقلَّ يكون من خلط بارد ومن غير حمى كالتمدد والسكتة. وصار الحكم بما تؤوِّل إليه الأمراض الحادة من¹⁰⁸ السلامة والتلف لا يكون موثوقاً به. أمَّا جالينوس فيقول إنَّ ذلك لسرعة تغيُّر المرض من حال إلى أخرى، وسرعة انصباب مواده¹⁰⁹ من موضع إلى موضع [CB1 35a]. والرازي يقول لسرعة الاستحالة وثقل المادة علامات فيبغي أن تكون مضبوطة، وإنَّ السبب في ذلك خفاء العلامات وكثرة¹¹⁰ الشبه كما يقع في جميع المطالب الغامضة. وهذا، وإن كان حقاً، فإنَّ ضيق الوقت يوجد مانعاً من إدراك العلامات على حقائقها والتمييز¹¹¹ بينها. فإنَّ أبقرط عنى بما قاله الأمراض الحادة

106. V1 يناقضه CB1.

107. CB1 وليست V1: ولذلك فليست.

108. CB1 في V1: من.

109. CB1 موادها V1: مواده.

110. CB1 أكثر V1: كثرة.

111. CB1 فالتمييز V1: والتمييز.

جداً وهي التي حدّتها متّصلة أو هي في الغاية القصوى من الحدة¹¹². ويشبه أن تكون العلة في ذلك أن الذي يبلغه علمنا بالعلامات ويظهر لنا ليس هو المقدار الذي لا يخطيء فيه لأنّه ليس ضرورياً لازماً لحال واحدة كالحال في الكسوفين، بل هو حدس وتقريب علمي. ولذلك فهو داخل في الممكن الأكثر. والممكن الكثريّ ينقلب على البدن في الأقلّ وفي الندرة. فإنّ أمكان الإنسان أن يكون ذا خمسة أصابع في الأكثر ينقلب على إمكانه في الندرة #أن يكون¹¹³ ذا ستّة أصابع أو أربعة. وإلى هذا المعنى [CB1 35b] بعينه أشار جالينوس في البحران قائلاً بأنّ العلامات الدالة على السلامة والتلف ليس تدلّ دائماً #دلالة واحدة¹¹⁴. فبالجري أنّ الحكم منها بالبرؤ أو بالموت لا يكون على غاية الثقة.

20.

[V1 18a] قال أبقرط: من كان بطنه في شبابه ليناً، فإنّه إذا شاخ، يبس بطنه. ومن كان #في شبابه يابس البطن¹¹⁵، فإنّه إذا شاخ، لان بطنه. التفسير: عنى¹¹⁶ أبقرط في هذا الموضع لين ويبس البطن من قبل السنّ، لا من قبل التدبير. فإنّه ليس يبعد من قبل التدبير أن يكون بطنه في شبابه ليناً ثمّ يستعمل إذا طعن في السنّ التدبير الملين، فيدوم لين بطنه في الشيخوخة. وكذلك الحال فيمن هو في شبابه يابس البطن. فإنّه إذا استعمل التدبير المجفّف، بقي على¹¹⁷ جفاف بطنه في الشيخوخة. فأماً من استعمل التدبير الواحد، فليس بلازم ضرورةً إذا كان في شبابه يابس البطن أن يلين بطنه في الشيخوخة أو على البدل. بل إنّما يلزم ذلك على الأكثر. ولذلك [CB1 36a] قال في الفصل الآخر "من كان بطنه في شبابه ليناً، فإنّه يجفّ إذا شاخ على الأمر الأكثر". وأسباب لين البطن وجفافه كثيرة. والمعنى بها في هذا

112. CB1. add. [الحدة].

113. CB1: om. V1. [أن يكون].

114. CB1: om. V1. [دلالة واحدة].

115. CB1. بطنه في شبابه يابساً V1. [في شبابه يابس البطن].

116. V1. غرض: CB1. [عنى].

117. V1. عليه: CB1. [على].

الموضع ما ينقلب على الضدّ بالانقلاب في السنّ. ولين البطن¹¹⁸ في سنّ الشباب¹¹⁹ إنّما هو لقلة ما ينفذ إلى الكبد من الغذاء بالنسبة إلى¹²⁰ الذي تخطيء به المعدة. وسببه إمّا كثرة¹²¹ ما يرد على المعدة لفرط شهوة صاحبه بسبب برد فم¹²² معدته فيبقى فم¹²³ هذا البرد في الشيخوخة، فيؤدّي¹²⁴ إلى زهاب الشهوة. فيقلّ ما يتناول بقياس ما ينفذ إلى الكبد، فيجفّ البطن. وإمّا لأنّ الغذاء ينحدر عن المعدة سريعاً، فلا يلحقه الكبد أن تجتذب منه المقدار الذي تحتاج إليه. وسبب ذلك إمّا كثرة المرار الذي ينصبّ إلى الأمعاء فيهيجه لدفعه فيقلّ تولّده في الشيخوخة لبرد المزاج فيجفّ البطن. وإمّا لضعف القوة الماسكة التي في المعدة والأمعاء من قبل رطوبة مزاجها. وهذا إن كان مزاج المعدة في¹²⁵ الأصل حاراً [CB1 36b]. فإنّ القوة الماسكة تقوى في الشيخوخة لأنّ المزاج يعتدل في الرطوبة والحرارة. وذلك أنّه يصير يابساً وقد كان من قبل رطباً وبارداً لأنّه كان في الأصل حاراً¹²⁶. فأمّا إن كان مزاج المعدة في الأصل بارداً، فبالحري أن يصير إلى الإفراط من البرد وتبقى القوة الماسكة على ضعفها ويدوم لين البطن. وأمّا يبس بطن الشباب، فلأنّ ما يتناوله من الغذاء أقلّ بالقياس إلى ما ينفذ إلى الكبد إمّا لأنّ صاحبه يتناول من الغذاء أقلّ من احتمال¹²⁷ القوة التي في الكبد لميل مزاج المعدة إلى الحرارة. فإذا طعن في السنّ بردت المعدة بعض البرد،

118. V1: الطبيعة CB1: [البطن].

119. V1: الشباب CB1: [سنّ الشباب].

120. V1: om. CB1: [بالنسبة إلى].

121. V1: بالنسبة إلى CB1: [وسببه إمّا كثرة].

122. V1: om. CB1: [فم].

123. V1: om. CB1: [فم].

124. V1: ويؤدّي CB1: [فيؤدّي].

125. V1: من CB1.

126. فإنّ القوة الماسكة تقوى في الشيخوخة لأنّ المزاج يعتدل في الرطوبة والحرارة. وذلك أنّه يصير يابساً وقد كان من قبل رطباً وبارداً لأنّه كان في الأصل حاراً V1: om. CB1.

127. V1: om. CB1: [احتمال].

فازدادت الشهوة، فيتناول صاحبه من الطعام أكثر مما تجتذبه الكبد. وأمّا من قبل أن ما ينصبّ من المرار إلى الأمعاء يسيراً لقلّة ما يتولّد منه في الكبد لبرد مزاجها، وهذا قد يبقى في وقت الشيخوخة. وقد يفرط¹²⁸ البرد فيضعف نفوذه¹²⁹ إلى الكبد، فيلين البطن. وأمّا من قبل شدّة القوّة الماسكة التي في المعدة لييس مزاجها [V1 18b]، فإذا ضعفت القوّة بإفراط، غلبه اليبس عليها لأنّ البطن لأن يزول الطبعام عنها يكون أسرع. وإمّا لأنّ الكبد تنشف رطوبته الغذاء عن آخره لميل مزاجها¹³⁰ إلى الحرارة قليلاً. فإذا [CB1 37a] شاخ وبردت الكبد، لم تنشف رطوبته الغذاء، فيلين البطن. وللرازي في هذا الفصل اعتراض ذكرناه في حلّنا شكوكه.

21.

قال أبقرط: شرب الشراب يشفي الجوع¹³¹.

التفسير: عنى بالشراب النبيذ ومن الأنبذة ما يكون قوياً أحمر لا قبض فيه ولا عفوصة. وعنى بالجوع الشهوة الكليّة اليسيرة¹³²، لا عدم الغذاء. فإنّ عادم الغذاء معما لا يشفيه شرب الشراب قد يضرّه مضرّةً بيّنةً لأنّه يسخّنه. وأمّا الجوع الكبيّ فهو¹³³ للكلب¹³⁴ على شهوة الطعام. فقد يكون من برد فم المعدة ويبسه، وقد يكون من كيموس حامض قد يشوبه¹³⁵ إمّا بلغم أو سوداء. والشراب الذي وصفناه يشفي الأمرين جميعاً لأنّه يسخّن المزاج البارد ويسلك بما يخالط¹³⁶ الحامض طريق النضج. ويجب أن يضاف إلى الشراب الأشياء الدسمة الدهنة لأنّ الدسم يعدل حموضة الكيموس

128. V1 فرط: CB1: [يفرط].

129. V1 نفوذ الغذاء: CB1: [نفوذه].

130. V1 مزاجه: CB1: [مزاجها].

131. V1 من الجوع: CB1: [الجوع].

132. CB1: om. V1. [اليسيرة].

133. V1 وهو: CB1: [فهو].

134. V1 الكلب: CB1: [للكلب].

135. V1 تشربه: CB1: [يشوبه].

136. V1 بالخلط: CB1: [بما يخالط].

ويزيل ما بهم من اليبس لأنّ الماء¹³⁷ لا يفي بترطيب معد هؤلاء لأنّه ينحدر عنها قبل غوصه فيها. والدسم [CB1 37b] يبّله¹³⁸ ويرخيه ويلينه كما تراه يفعل من خارج بالخشكريشات والجلود المدبوعة. فإذا اتّبع بالشراب، أزال ذلك الجوع. وإذا¹³⁹ ألحّ عليه زماناً، قلع المرض. وقد كان أناس من القدماء زعموا أنّ أبقرات عنى هاهنا¹⁴⁰ بالجوع¹⁴¹ المرض المسمّى بوليموس¹⁴². وجالينوس يخطئهم قائلاً بأنّ هذا المرض ليس هو جوعاً¹⁴³، وإنّما¹⁴⁴ غشي يعرض من سقوط القوة بسبب البرد العارض من خارج وفي أوائله يحدث الجوع. فإذا استكمل، زال وهو كما قال. إلا أنّ المنذر بهذا المرض هو الجوع الذي يحدث في أوائله. ومتى سقى صاحبه شراباً وجبّزاً مبلولاً فيه، دفع العارض. فلا مانع إذّا أنّ يحمل كلام أبقرات #في نفسه¹⁴⁵ على الجوع الذي يتقدّم بوليموس¹⁴⁶، وإن لم يكن بوليموس¹⁴⁷ جوعاً في نفسه¹⁴⁸.

22.

قال أبقرات: ما كان من الأمراض يحدث من الامتلاء، فشفاؤه يكون بالاستفراغ. وما كان منها

137. V1: المياه: CB1: الماء.

138. V1: om. CB1: [يبّله].

139. V1: فإذا: CB1: وإذا.

140. CB1: om. V1: هاهنا.

141. V1: هاهنا add. [بالجوع].

142. V1: فمولس: CB1: بوليموس.

143. CB1: جوع: V1: [جوعاً].

144. V1: هو add. [إنّما].

145. V2: om. CB1: [في نفسه].

146. V1: فمولس: CB1: بوليموس.

147. V1: فمولس: CB1: بوليموس.

148. V1: om. CB1: [في نفسه].

يحدث من الاستفراغ، فشفاؤه ويكون بالامتلاء. وشفاء سائر الأمراض يكون بالمضادة [CB1 38a].

التفسير: جالينوس يرى أنَّ أبقراط عنى بالامتلاء والاستفراغ ما لم يحدثا مرضاً. يعني أنَّه متى وجد في البدن امتلاء أو استفراغ، فإنَّهما يحدثان مرضاً إن لم يقابل بضده. ويكون تقدير قول أبقراط: ما كان من الأمراض التي تريد أن¹⁴⁹ تحدث عن الامتلاء والاستفراغ، فينبغي أن يستفرغ الامتلاء ويملاً البدن من الاستفراغ. وهذا التدبير يسمَّى التقدُّم بالحفظ [V1 19a]. فإن أخذنا يحدثان المرض والتدبير يكون مركَّباً من التقدُّم بالحفظ ومن الشفاء البحت¹⁵⁰ لأنَّه يمنع ما هو مزعم بالحدوث ويزيل ما حدث. ولعلَّ هذا المعنى حمل جالينوس على أن يفهم¹⁵¹ من الامتلاء والاستفراغ ما لم يحدثا مرضاً لأنَّه أمر أن يقابل بمداواة بسيطة. إلا أنَّه لا مانع أن يحمل كلامه على الأمراض الحادثة من الامتلاء والاستفراغ لأنَّ الأمراض التي حدثت وفرغت تحتاج إلى علاج بسيط وهو الشفاء البحت. فتكون¹⁵² التدابير الطبيَّة مختصرة في خمسة، وهي: حفظ الصِّحة [CB1 38b] والتقدم بالحفظ والشفاء البحت والمركَّب من الشفاء والتقدم بالحفظ والمركَّب من التقدم بالحفظ ومن حفظ الصِّحة. وقد يعترض قائلًا بأنَّ الامتلاء قد يقابل بالامساك عن الطعام دون الاستفراغ، فليس كلَّ امتلاء يحتاج أن يستفرغ فيه البدن، ولا كلَّ شفاء إنَّما يكون بالمضادة¹⁵³. فقد يسقى المحمومين أدوية مسخَّنة ويسقى صاحب القولنج من البرد أدوية مخدِّرة. وهذا الاعتراض لا يقدح في كلام أبقراط لأنَّ الإمساك عن الطعام يستفرغ البدن استفراغاً خفياً قليلاً بعد قليل. والمحموم ليس يشفي بالأدوية¹⁵⁴ المسخَّنة لطيفة نائرة الحمى بل لتقطيع الأخلاط اللزجة أو لتلطيف الغليظة أو تفتيح السدد. وتسقى الأدوية المخدِّرة في القولنج الشديد إذا خيف سقوط قوَّة العليل ليسكن وجعه ريثميا يعالج المرض.

149. V1: om. CB1. [أن]

150. CB1: om. V1. [البحت]

151. V1: فهم CB1. [يفهم]

152. CB1: وتكون V1: [فتكون]

153. CB1: المضادة V1: [المضادة]

154. V1: الأدوية CB1: [بالأدوية]

23.

قال أبقرط: إنَّ البحران يأتني في الأمراض الحادة في أربعة عشر يوماً.
 التفسير: قد يكفي [CB1 39a] في رسم البحران أنَّه تغيّر عظم يحدث للمريض¹⁵⁵ دفعةً لأنَّه إذا
 لحق¹⁵⁶ به، إمَّا¹⁵⁷ إلى السلامة أو إلى حال أجود #يعني أجود¹⁵⁸ من المرض وأدون¹⁵⁹ من السلامة.
 وذلك عندما تقهر الطبيعة المرض قهراً لا على التمام. وإمَّا إلى العطب أو إلى حال أردأ #يعني
 أردأ¹⁶⁰ من المرض¹⁶¹ وأهون من العطب. وذلك عندما يقهر المرض الطبيعة قهراً غير تامّ حسب ما
 يفعله¹⁶² بعض خرج الرسم عن أن يتناول واحداً واحداً من مرسوماته. وعنى بالأمراض الحادة التي
 #حدثتها متّصلة¹⁶³ من أوّل المرض إلى آخره. وما كان من الأمراض كذلك، فإنَّ الطبيعة تكون
 متشمة لمقاومتها على الاتّصال وبحرانها لا يتأخّر عن الرابع عشر فما دونه من الحادي عشر
 والتاسع والسابع والخامس والرابع. وربّما يأتني في الأيام الآخر التي فيما بين هذه ولا يكون
 محموداً. وأبقرط يسمّى هذه الأمراض حادة بقول مطلق. فأما الأمراض التي توجد هادئة من أوّل
 المرض ثمّ تحتدّ وتقوى وتشتدّ من بعد أو تشتدّ حيناً وتغيّر حيناً فإن بحارينها قد تجاوز الرابع
 عشر إلى العشرين وما بعد الأربعين. #وإنّما لا تتجاوز الأمراض التي هذه حالها مدة¹⁶⁴ الأربعة
 عشر لأنَّ #مقاومة الطبيعة للمرض إذا كانت متّصلة على الدوام في هذه المدة، كان حدة المرض

155. V1: للمرض: CB1: للمريض.

156. V1: ألحق: CB1: [لحق].

157. CB1: om. V1: إمَّا.

158. V1: om. CB1: [يعني أجود].

159. V1: أردأ: CB1: [أدون].

160. V1: om. CB1: [يعني أردأ].

161. CB1: العطب: V1: [المرض].

162. V1: فعله: CB1: [يفعله].

163. CB1: حدّها: V1: [حدثتها متّصلة].

164. CB1: هذه: H: [مدة].

واشتدادها أيضاً تكون متصلة. ولا بدّ من أن يحدث عند هذه النهاية تغيير كليّ هو البحران إمّا إلى الخير أو الرداءة لأن¹⁶⁵ واجباً أن تتغير حال المريض عند نهاية هذه المدة. فإنّ الطبيعة لا تحتمل [CB1 39b] مقاساة صعوبة المرض أكثر من هذه المدة. فإن قويت، قهرت المرض. وإن عجزت، غلبها المرض. أبقراط يسمّي أمثال هذه الأمراض حادثة بقول مطلق. فأما الأمراض التي توجد هادئة من أول المرض ثمّ تحتدّ ويقوى وتشتدّ من بعد أو تشتدّ حيناً وتفتّر حيناً، فإنّ بحرانها قد يتجاوز الرابع عشر إلى عشرين وما بعده¹⁶⁶ إلى أربعين¹⁶⁷ وأبقراط يسمّي أمثال هذه الأمراض حادثة يأتى بحرانها في يوم كذا، ولا يسمّيها حادثة بقول مطلق.

24.

قال أبقراط: الرابع منذر بالسابع وأول الأسبوع الثاني اليوم الثامن. والمندر بالربع عشر¹⁶⁸ اليوم الحادي عشر، لأنّه الرابع من الأسبوع الثاني. واليوم السابع عشر أيضاً يوم إنذار لأنّه اليوم الرابع من اليوم الرابع عشر واليوم السابع من اليوم الحادي عشر.

التفسير: أيّام الإنذار هي الأيام التي تظهر فيها علائم¹⁶⁹ تدلّ على بحران يأتى فيما بعد. فالرابع منذر¹⁷⁰ بالسابع لأنّه نصف [CB1 40a] الأسبوع الأول. والبحارين تجري أدوارها على الأسابيع

165. مقاومة الطبيعة للمرض إذا كانت متصلة على الدوام في هذه المدة، كان حدة المرض واشتدادها. أيضاً تكون متصلة. ولا بدّ من أن يحدث عند هذه النهاية تغيير كليّ هو البحران إمّا إلى الخير أو الرداءة لأنّ H: om. CB1.

166. CB1: بعد H: بعده.

167. وإنّما لا تتجاوز الأمراض التي هذه حالها هذه الأربعة عشر لأنّ واجباً أن تتغير حال المريض عند نهاية هذه المدة. فإنّ الطبيعة لا تحتمل مقاساة صعوبة المرض أكثر من هذه المدة فإن قويت قهرت المرض وإن عجزت، غلبها المرض أبقراط يسمّي أمثال هذه الأمراض حادثة بقول مطلق فأما الأمراض التي توجد هادئة من أول المرض ثمّ تحتدّ ويقوى وتشتدّ من بعد أو تشتدّ حيناً وتفتّر حيناً [CB1: om. V1].

168. CB1: باليوم الرابع عشر V1: [بالرابع عشر].

169. CB1: علامة V1: علائم.

170. V1: ينذر CB1: منذر.

وأنصاف الأسابيع هي الأربع، فالأربع منذرة بالأسابيع. ولذلك فإن اليوم الرابع منذر بالأسابع والحادي عشر والرابع عشر لأنّه الرابع من اليوم الثامن الذي هو أول الأسبوع الثاني. واليوم السابع عشر منذر¹⁷¹ بالعشرين لأنّه الرابع من اليوم الرابع عشر الذي هو أول الأسبوع الثالث. وذلك أنّ الأسبوع الثاني يوجد منفصلاً عن الأسبوع الأول والثالث متّصلاً بالثاني. ولهذا فإن¹⁷² أبقرط جعل انقضاء الأسبوع الأول اليوم السابع وابتداء الأسبوع الثاني في اليوم الثامن. وجعل انقضاء الأسبوع الثاني وابتداء الثالث اليوم الرابع عشر. والبيان على ذلك إمّا الاستقراء أو¹⁷³ التجارب حسب ما اعتمده¹⁷⁴ في هذا الموضع. وذلك أنّ المرضى الذين¹⁷⁵ جرت أدوار¹⁷⁶ بحارينهم على المجرى الطبيعيّ يأتي¹⁷⁷ بحرانهم الثالث في اليوم العشرين والأربعين والستين والثمانين والمائة. وأمّا العلة الطبيعيّة [CB1 40b]، فهي أنّ البحران لا يكون في أسابيع هي أيّام¹⁷⁸ تامّة لا كسر معها، لكنّ الأسابيع محسوبة في البحارين ستّة أيّام وثلاثا يوم وربع ربع يوم. ومقدار هذا¹⁷⁹ الربع ربع يوم بالساعات ساعة واحدة ونصف ساعة، وثلاثا اليوم هو ستّة عشر ساعة. فتكون مدّة الأسبوع الواحد ستّة أيّام وسبعة عشر ساعة ونصف. فالكسر¹⁸⁰ الذي يبقى للأسبوع الثاني في اليوم السابع هو كسر أقلّ من نصف يوم. فلا يستحقّ لذلك أن يجعل هذا اليوم مشتركا. فأما مدّة

171. V1 ينذر: CB1: [منذر. 171.

172. CB1: قال: V1: [فإنّ. 172.

173. V1. و: CB1: [أو. 173.

174. CB1: اعتمدها: V1: [اعتمده. 174.

175. V1: الذي: CB1: [الذين. 175.

176. CB1: إنذار: V1: [أدوار. 176.

177. CB1: أنّ: V1: [يأتي. 177.

178. V1: om. CB1: [أيّام. 178.

179. V1: وهذا: CB1: [ومقدار هذا. 179.

180. V1: والكسر: CB1: [فالكسر. 180.

أسبوعين، فهي¹⁸¹ ثلاثة عشر يوماً وإحدى¹⁸² عشرة¹⁸³ ساعة¹⁸⁴. فالبحران يكون في اليوم الرابع عشر. ويبقى للأسبوع الثالث #في هذا اليوم ما هو قريب من نصف يوم، وهو إحدى¹⁸⁵ عشرة ساعة، فلا يجوز أن يطرح أصلاً. فيحسب ابتداء الأسبوع الثالث¹⁸⁶ من اليوم الرابع عشر ويكون البحران في اليوم العشرين. وأما ثلاثة أسابيع، فهي¹⁸⁷ عشرون يوماً وسدس يوم وكسر، وهو مدة نصف ساعة. وسدس اليوم هو أربع ساعات، فيكون فضل [V1 20a] الثلاثة الأسابيع على عشرين يوماً أربع ساعات ونصف، وهو كسر قليل. فيكون البحران بيوم العشرين أولى بالواحد وعشرين [CB1 41a].

25.

قال أبقرات: إنَّ الربع الصيفيَّة في أكثر الأمر تكون قصيرة، والخريفية تكون طويلة لا سيما متى اتَّصلت بالشتاء.

التفسير: هذا قانون عام في جميع الأمراض إلا أنَّ أبقرات جعل أطول الأمراض مثالاً في سرعة الانقضاء ليكون أكثر في الدلالة على غيرها. والصيف بحرارته يذيب الأخلاط ويرققها ويلطفها وينشرها في جميع البدن وتخلخل المسام. فإن كانت القوة معها قويَّة، عمل معها بحرناً محموداً #ويسكن المرض¹⁸⁸، وإلا #فيتحلَّل بتحلُّلها لضعفها¹⁸⁹. والشتاء تجمد فيه الأخلاط والكيموسات ولا

181. CB1. فهو: V1. [فهي]

182. CB1. أحد: V1. ثلاثة: correxi. [إحدى]

183. V1, CB1. عشر: correxi. [عشرة]

184. CB1. يوماً: V1. [ساعة]

185. H. ثلث: V1. أحد: correxi. [إحدى]

186. في هذا اليوم ما هو قريب من نصف يوم، وهو إحدى عشرة ساعة، فلا يجوز أن يطرح أصلاً. CB1. om. V1. [فيحسب ابتداء الأسبوع الثالث]

187. CB1. فهو: V1. [فهي]

188. CB1: om. V1. [ويسكن المرض]

189. V1. فيتحلَّلها ويضعفها: CB1. [فيتحلَّل بتحلُّلها لضعفها]

تنطاع للذوبان، فعسر نضجها وتحللها لصفافة البدن وتلرزها فيتناول¹⁹⁰ المرض.

26.

قال أبقرط: لأن تكون الحمى بعد التشنج خير من أن يكون التشنج بعد الحمى. التفسير: التشنج يكون من الامتلاء ومن الاستفراغ إلا أن الذي يعرض للصحيح بغتة يكون من امتلاء العصب من جهة الكيموسات اللزجة التي يغتذي به. وإذا [CB1 41b] عرضت الحمى بعده، أذابته ولطفته وحلّته. فأما التشنج الذي يعرض بعد الحمى، فسببه جفاف الاعضاء بحرارة الحمى ويحتاج في أن يتندى ويغتذى إلى زمان طويل. وشدة المرض لا تمهل، فلذلك¹⁹¹ تتحلّ القوة.

27.

قال أبقرط: من كانت به حمى ليست بالضعيفة جداً، فإن يبقى بدنه على حاله لا ينقص شيئاً أو يذوب بأكثر ممّا ينبغي رديء لأنّ الأول ينذر بطول من المرض والثاني يدلّ على ضعف القوة. التفسير: عنى بقوله "ليست بالضعيفة" تجوّزاً¹⁹² عن مرضه من الامتلاء إلا أن حمّاه ضعيفة ومزاج الهواء بارد، فهؤلاء لا يهزلون سريعاً، ولا يدلّ ذلك على الرداءة. فأما من كانت حمّاه قويّة وليس ينقص بدنه شيئاً، فإنّه ينذر بطول المرض لأنّه يدلّ إمّا على كثافة الجلد وإمّا على غلظ الكيموسات وإمّا على امتلاء البدن. فهذه¹⁹³ أشياء منذرة بالطول. ولم يعن بالذوبان المرض الذي يذوب معه البدن، بل الهزال¹⁹⁴ والضمور. فمن كان بدنه يذوب في الحمى بأكثر ممّا تقتضيه قوّة حمّاه من غير طول في المرض ولا [CB1 42b] استفراغ محسوس ولا من همّ أو سهر أو إمساك عن الطعام أو حركة كثيرة أو فرط في حرّ الهواء ولا العليل ممّن يتحلّل بدنه سريعاً لفرط رطوبته وحرارته كالصبي الصغير أو تتحلّل قوّته سريعاً كالشيخ الفاني، فإنّ ذلك يدلّ إمّا على رقة¹⁹⁵ الكيموسات وتخلخل البدن، فإنّ هذين مهما اجتماعاً، أوجبا الاستفراغ الكثير من [V1 20b] البدن والنقصان من القوة،

190. CB1. ويتناول V1: [فيتناول 190.

191. V1. لذلك بل: CB1: [فلذلك 191.

192. CB1. تحزوا V1: [تجوّزاً 192.

193. V1. وهذه: CB1: [فهذه 193.

194. CB1. للهزال V1: [الهزل 194.

195. V1: om. CB1. [رقة 195.

وإِذَا عَلَى ضَعْفٍ مِنَ الْقُوَّةِ نَفْسُهَا.

28.

قال أبوقراط: لا ينبغي أن تغترّ بخفٍّ¹⁹⁶ يجده¹⁹⁷ المريض بخلاف القياس ولا أن تهولك أمور صعبة تجري¹⁹⁸ على مجرى القياس فإن أكثر ما يعرض من ذلك ليس بثابت #ولا يكاد يلبث¹⁹⁹ ولا تطول مدته.

التفسير: خفة المرض بخلاف القياس هي أن تهدأ سورتها من غير استفراغ ولا ظهور علامات النضج. وبالحاري أن يجلب ذلك عودة من المرض على ما قاله قبل. ولذلك ليس ينبغي أن يغترّ الإنسان بها، بل يأخذ نفسه بالتحرز في التدبير. فأما الأمراض الهائلة التي تحدث على مجرى القياس، فهي الاضطراب والصعوبة التي تحدث عند البحران بعد علامات النضج. وهذه، وإن كانت هائلة في الظاهر، فإنها لا تثبت طويلاً ويتبعها بحران محمود ينقضي به المرض سريعاً.

29.

قال أبوقراط: ما دام المرض في ابتدائه، فإن رأيت أن تحرك شيئاً، فحرك. فإذا²⁰⁰ صار المرض إلى منتهاه، فينبغي أن يستقرّ المريض ويسكن.

التفسير: هذا أقوى دليل على أن أبوقراط يرى الاستفراغ قبل النضج لتتكسر سورة المرض وتقلّ المادة فيسهل²⁰¹ على الطبيعة نضجها والاستيلاء عليها. ومنزلة الطبيعة في ذلك الوقت منزلة إنسان قد صرع، فإنه في ذلك الوقت أحوج ما يكون إلى آخر يقيمه ويعينه على النهوض. وقوله وفي²⁰² المنتهى يجب أن يستقرّ المريض [CB1 43a] ولا يستفرغ أفهم إذا كنت قد تقدّمت فاستفرغت في

196. H. بخفة: V1 [بخفّ].

197. H. يجدها: V1 [يجده].

198. H. تحدث: V1 [تجري].

199. H: om. V1. [ولا يكاد يلبث].

200. CB1. وإذا: V1 [فإذا].

201. CB1. ويسهل: V1 [فيسهل].

202. CB1. في: V1 [وفي].

بدء المرض. فأما من لم يستفرغ بدنه بدءاً وهو محتاج إلى الاستفراغ والقوة تفي به، فالأولى أن لا يتوقف عنه، وإن كان الوقت وقت المنتهى. وإلا فإن ذلك إسلام للعليل²⁰³ إلى الخطر. وهذا كله إذا كان المرض ممّا يسلم منه المريض. فإن الأمراض القتالة ليس ينبغي أن تحرك، لا في أولها ولا في منتهاها، بل يتقدم فيخير بما ستؤول إليه عاقبتها لئلا يحمل المكروه الذي يقع على تدبير الطبيب.

30.

قال أبقرط: إن جميع الأشياء في أول المرض وآخره أضعف وفي منتهاه أقوى. التفسير: إن جميع ما يعرض في المرض²⁰⁴ من الأعلام يتفنن إلى أربعة، هي أعلام النضج وأعلام البخران وأعلام الدلالة على السلامة والتلف والأعلام المقومة لنوع المرض. وهذه هي التي عنها أبقرط لا غير لأن ما عداها قد لا يوجد في أول المرض ولا بآخره. وأما²⁰⁵ الأعلام المقومة للمرض، فإنها تكون في الابتداء أضعف لأن صورتها بعد لم تكمل وفي الانخراط [CB1 43b] تكون قد ضعفت لأنها قد أخذت في الاضمحلال [V1 21a]. وأما في المنتهى وبالقرب منها، فتكون قد كملت فهي أقوى ما يكون إنما يكون في ذلك الوقت.

31.

قال أبقرط: إذا كان الناقه يخطئ من الطعام ولا يزيد بدنه شيئاً، فذلك رديء. التفسير: قوله يخطئ أي يشتهي ويتناول وقد فهمت المعنى فيه.

32.

قال أبقرط: إن في أكثر الحالات جميع من حاله رديئة ويحظى من الطعام في أول الأمر ولا يزيد بدنه شيئاً²⁰⁶، فإنه يؤول أمره إلى أن لا يحظى من الطعام. فأما من يمتنع عليه في أول أمره النيل من الطعام امتناعاً شديداً ثم يحظى منه بآخره، فحاله تكون أجود. التفسير: عنى بمن حاله رديئة الناقه وهو إذا اشتهى وتناول ولم يتزايد²⁰⁷ بدنه، دل على أن شهوته

203. V1. العليل: CB1: [للعليل].

204. V1. البدن: CB1: [المرض].

205. V1. فأما: CB1: [وأما].

206. V1. شيء: CB1: [شيئاً].

207. CB1. يزيد: V1: [يتزايد].

أقوى من هضمه وتؤؤل حاله إلى أن يشتهي لما يتولّد في بدنه من الفضل الذي²⁰⁸ فيصير²⁰⁹ كلاً على قوّته وسبباً لسقوط شهوته. فأماً²¹⁰ من امتنع أولاً من الطعام لعدم شهوته، فإنّ الطبيعة تنضج ما في بدنه من الفضل [CB1 44a] وتدفعه إلى خارج أو تصرفه إلى غذاء الاعضاء إن أمكنها ذلك وتؤؤل حاله بآخره إلى أن يخطئ من الطعام. ولذلك²¹¹ حاله أجود.

33.

قال أبقرط: صحّة البدن في كلّ مرض علامة جيّدة وكذلك الهشاشة للطعام وضدّ ذلك علامة رديّة. التفسير: إنّما صار كذلك لأنّ أحدهما يدلّ على صحّة القوّّة²¹² النفسانيّة والآخر²¹³ على صحّة القوّّة²¹⁴ الطبيعيّة الغاذية. وكما يدلّ هذان على صحّة هاتين القوّتين، فجودة النبض في الاستواء والقوّّة تدلّ على جودة القوّّة الحيوانيّة. ولذلك متى اجتمعت ثلاثها مع استقلال المريض بمرضه، فليقو الرجاء بالسلامة. وإن كان معهما علامات آخر رديّة لسلامة الأعضاء الرئسيّة التي هي محلّ لهذه القوى، والواحدة من هذه العلامات قد تتفاضل حالها في الجودة بحسب اختلاف الأعضاء العليلة. فإنّ صحّة الذهن في أمراض الدماغ أفضل منه في أمراض الكبد. والهشاشة للطعام في أمراض الكبد والمعدة أفضل منه في أمراض الدماغ. وأيضاً فقد تعرض أعراض [CB1 44b] تزيد في قوّّة العلامات وتنقص منها. ولذلك أنّ المبطلون صحيح الذهن وربّما يبقى كذلك إلى أن يموت. فهذه الحالة زائدة في صحّة ذهنه إلا أنّها ليست بذلك الوثيق²¹⁵. ولذلك قد يموت المبطلون وهو أعقل ما يكون. وافهم أنّ الدلائل المأخوذة من الأعضاء الرئسيّة أو من الأعضاء الشريفة من أعظم الدلائل

208. CB1. التي V1: [الذي 208.

209. CB1. فيصير V1: [يصير 209.

210. CB1. فإنّ ما V1: [فأماً 210.

211. V1. فإنّ add. [لذلك 211.

212. V1: om. CB1. [القوّّة 212.

213. CB1. يدلّ add. [والآخر 213.

214. CB1. القوى V1: [القوّّة 214.

215. CB1. الوثيقة V1: [الوثيق 215.

قوَّةً، ولذلك خصَّص أبقرات كلامه بها. مثال ذلك أنَّ الوجه الشبيه بوجه الميت والعينين غائرين²¹⁶ والصدغين لاطئين²¹⁷، والبصر يكيح²¹⁸ ويظهر بياض العين [V1 21b] في النوم أو يتقيح الفم أو تلتوي العين أو ينحدر البدن إلى أسفل دلائل مأخوذة من الدماغ. وأمَّا ضروب النبض، فتدلُّ على أحوال القلب. والتنفس البارد دليل الهلاك مأخوذة من حال القلب. والدلائل الأخوذة من البراز تدلُّ على حال المعدة كما المأخوذة من البول تدلُّ على حال الكبد والدلائل المأخوذة من التنفس والنفث تدلُّ على أحوال الصدر. ولذلك قد تعدد دلائل النضج في [CB1 45a] البصاق في علل الصدر ودلائل البول والبراز سليمة، فيحدث الموت. وأعظم الدلائل قوَّةً على الحميات والأمراض التي من جنسها الدلائل المأخوذة من أفعال القوَّة الطبيعيَّة. وليس ينبغي أن يفهم قول أبقرات "علامة جيِّدة" أنَّها²¹⁹ تدلُّ على السلامة لا محالة، ولا من قوله "علامة رديئة" أنَّها تدلُّ على العطب لأنَّ العلامة الواحدة قد تقابلها علامات آخر ضدها. بل ينبغي أن يفهم من كلِّ واحدة منها أنَّها علامة تدلُّ إمَّا على الجودة أو الرداءة في نفسها فقط، إلا أنَّ هذه العلامات المذكورة على الخصوص أدلُّ على السلامة لدالاتها على قوَّة الأعضاء الرئيسيَّة كما قلنا.

34.

قال أبقرات: إذا كان المرض ملائمًا لطبيعة المريض وسنَّه وسخنه والوقت الحاضر من أوقات السنة، فخطره أقلُّ #من خطر المرض إذا كان ليس بملائم²²⁰ لواحدة من هذه الخصال. التفسير: عني بالطبيعة المزاج الأصلي. وتقدير كلامه إذا كان المرض ملائمًا للمزاج الأصلي وللمزاج الحادث بسبب السنِّ والسخنة والوقت²²¹ الحاضر [CB1 45b] من أوقات السنة، فخطره أقلُّ منه إذا كان مضادًا #لها. وذلك أنَّ المرض إذا كان مضادًا لهذه الأمزجة، دلَّ على قوَّة السبب الفاعل للمرض حتَّى قهر هذه الأشياء التي كانت أضداده ووجدت مقاومة له. وبالحري إذا استفحل

216. CB1 الغائرين: V1 [غائرين].

217. CB1 اللاطئين: V1 [لاطين].

218. V1 زائع: CB1 [يكيح].

219. V1: om. CB1. [أَنَّهُ].

220. V1 منه إذا كان غير ملائم: CB1 [من خطر المرض إذا كان ليس بملائم].

221. CB1 والمزاج: V1 [والوقت].

سبب المرض أن يكون قاتلاً. ولذلك فإن الفالج لا يعرض في صميم الحر للشباب المعروف²²² الحار المزاج إلا لقوة من السبب قوية تغلب المزاج الأصلي والحادث. ولهذا قالوا إن المشايخ لا يفلتون من المرض الحاد لأن طبائعهم لا تقاومه، وعدم المقاومة يدل على عظم السبب الفاعل. والنساء يفلتن من المرض الحاد أقل من الرجال للعلّة بعينها. وتوجد الأمراض الصفراوية تقتل في الشتاء وهو ضد طبيعتها، ولا تفعل مثل هذا في الصيف وهو مشابه لطبيعتها. وهذا الفصل لا يناقض ما يقوله من بعد البحوحة والنزلة للشيخ الفاني لا ينضج فإن ليس معنى أن لا²²³ ينضج هو #أن يكون²²⁴ ذا خطر على أن ما يعرض للشيخ الفاني فهو ذو خطر لانحزال قوته ولا يناقض [CB1 46a] أيضاً²²⁵ ما قاله في إبيديميا أن أكثر من كان يموت من²²⁶ كانت طبيعته مائلة إلى السل لأنه²²⁷ عنى هناك بالطبيعة الخلقة دون المزاج. وقد ظن أناس²²⁸ من قدماء الأطباء أن المرض المضاد لمزاج الهواء أقل خطراً [V1 22a] لأن الأشياء المشابهة للأمراض تهيجها والمضادة تبطلها إذ الشفاء بال ضد. فأما²²⁹ المشابهة، فأكثر تهيجاً كما قالوا إلا أنها أقل خطراً لأن القليل منها يقوى على إيجاب المرض. فإذا أعينت الطبيعة بالتدبير، تعاوننا على قهر السبب. وأما المضادة، فإنها²³⁰ تبطلها إذا انتقل السن والهواء إلى ضد مزاج المرض، لا إذا كانت مضادة للمرض #في وقت الحدوث.

35.

222. V1. المعروف: CB1. [المعروف]

223. V1: om. CB1. [لا]

224. V1: om. CB1. [أن يكون]

225. CB1: om. V1. [أيضاً]

226. V1. ممن: CB1. [من]

227. V1. فإنه: CB1. [لأنه]

228. V1. ناس: CB1. [أناس]

229. V1. أما الأشياء المشابهة: CB1. [فأما]

230. V1. فإنها: CB1. [فإنها]

قال أبقرط: إِنَّ الأَجُودَ فِي كُلِّ مَرَضٍ²³¹ أَنْ يَكُونَ مَا يَلِي السَّرَّةَ وَالثَّنَةَ لَهُ ثَخَنٌ. وَمَتَى كَانَ رَقِيقاً جَدّاً مِنْهُوَكَأَنَّ، فَذَلِكَ رَدِيءٌ. وَإِذَا كَانَ أَيْضاً كَذَلِكَ، فَالْإِسْهَالُ مَعَهُ خَطَرٌ.

التفسير: موضع الثنة هو ما يلي السرة إلى الفرج، وما يلي السرة هو²³² ما يليها من فوق. وكأنه أشار بهذا القول إلى الأقسام الثلاثة للبطن²³³ وهو ما دون الشراسيف، وما يلي السرة من فوق، وما يليها من أسفل، وهي الثنة. وعنى بما يلي السرة [CB1 46b] والثنة # ما بينهما²³⁴ في العمق لا المراق وحده. وهذه هي آلات الجوف، ويجب أن تكون هذه الآلات على طبيعة السمن، وهي التي #عنى بها²³⁵ بالثخن # دلالة على الخير وسبب كمال القوة الطبيعية، وخصوصاً على القوة الهاضمة الكبدية²³⁶ كما²³⁷ أَنَّ رَقَّةً وَنَهْوَكَةً هَذِهِ الآلات علامة رَدِيَّةٌ دَلَالَةٌ²³⁸ على ضعفها لهزالها، ولسبب²³⁹ أيضاً رديء لأنه يضر بالاستمرار وتولد الدم إذ المعدة والكبد ينتفعان بثخن هذه المواضع في أفعالهما²⁴⁰. وصار الإسهال مع هذه الحال خطراً لأنَّ الثرب²⁴¹ قد نهك والأمعاء قد رقت وذهب

231. V1: om. CB1. [في وقت الحدوث قال أبقرط إِنَّ الأَجُودَ فِي كُلِّ مَرَضٍ.

232. CB1. وهو: V1: [هو.

233. CB1. البطن: V1: [البطن.

234. V1. وما يليهما: CB1: [ما بينهما.

235. V1. عنها: CB1: [عنى بها.

236. CB1: om. [دلالة على الخير وسبب كمال القوة الطبيعية، وخصوصاً على القوة الهاضمة الكبدية. V1.

237. V1. وذلك: CB1: [كما.

238. V1. دالة: CB1: [دلالة.

239. CB1. سبب: V1: [السبب.

240. CB1. أفعالها: V1: [أفعالهما.

241. V1. يكون. add. [الثرب.

شحمها، فلا يحسن دفعها لما يحتاج إلى دفعه. ثم إذا لقيتها²⁴² الدواء، لم يؤمن أن تقرحها أو تفسخها والقيء مع هذه الحال أكثر خطراً لأن هذه الآلات تتمدد في حال القيء، فلا يؤمن من هتك شيء منها إذا كانت رقيقة جافة.

36.

قال أبوقراط: من كان بدنه صحيحاً، فأسهل أو قيء بدواء أسرع إليه الغشي. وكذلك من كان يغتذي بغذاء أردأ.

#التفسير: عني بالصحيح النقي البدن من الفضول ولم يعن بقوله [CB1 47a] "أسرع إليه الغشي" أن من شرب من الأصحاء دواء الاستفراغ، يغشي عليه. فإن كثيراً من هؤلاء يتفق له ذلك، فلا يغشي عليه، بل أن يضره المضرة التي تثمر²⁴³ الغشي وذلك أن دواء الاستفراغ إذا لم تجد في الصحيح فضلة يجتذبها جذب ما يحتاج إليه البدن من الأخلط بعسر ومشقة وأذى وكرب شديد. وربما أحدث أمراضاً رديئة كالمغص والدوار. وربما إذا أفرط، أحدث الغشي. وذلك إذا كان الاستكراه في الاجتذاب عنها أكثر، فيكون الأذى والكرب أقوى وأشد²⁴⁴ لأن²⁴⁴ أعضاءهم تنهك وتضعف قواهم. وهكذا حال من كان يغتذي بغذاء رديء. فإن الحار الغزيري فيه يضعف لأن الدم والروح فيه يقلان وتنهك أعضائه جداً لأنها لا تغتذي الاغتذاء التام. والكيموس الرديء أيضاً يثقل القوة بكميته ويؤذيها بكيفية. فلهذه المعاني أجمع تضعف قواهم وقصاري هؤلاء أن يصيروا بآخره إلى انخلال القوة، وهو الغشي، كالحال فيمن رأيناهم نحن في سني²⁴⁵ المجاعة [CB1 47b] ممن كان يغتذي بصنوف الاعشاب وغيرها من الأشياء التي ليس شأن الناس أن يعتدوا بها، ولذلك كانوا يموتون موتاً جازفاً. وتقدير هذا الفصل بحسب هذا التفسير هو أن من كان بدنه صحيحاً، فأسهل أو قيء بدواء أسرع إليه الغشي، ولذلك²⁴⁶ يسرع الغشي إلى من كان يعتذي بغذاء رديء. وأما جالينوس، ففسر قوله "وكذلك من كان يعتذي بغذاء رديء" على هذا الوجه وهو أن من في معدته خلط رديء إلا

242. CB1. لقيتها V1: [القيتها].

243. H. يتمن: CB1: [تثمر].

244. CB1. فلأن H: [لأن].

245. H. شيء: CB1: [سني].

246. H. كذلك CB1: [لذلك].

أنّه قليل أو جامد، فإنّه قد لا يؤذى حتّى إذا ورد عليه الدواء المسهل أو المقيئ، ثار في معدته ودار فيها وولد الغشي والخفقان. والغشي لمشاركة فم المعدة أو القلب، وإن كان الخلط الرديء في العروق. فإنّه إذا أثار بالدواء وصار إلى المعدة، فعل هذا بعينه. وإن كان من هذه حاله قليل الأخلاط في البدن، فهو ضعف القوّة، وبالحرى أن يكون الغشي إليه أسرع منه إلى غيره. ويكون تقدير هذا الفصل بحسب هذا التفسير هو أنّ من كان بدنه صحيحاً، فأسهل أو قيئ بدواء [CB1 48a] أسرع إليه الغشي. وكذلك حال من كان يغتدي بغذاء رديء، فإنّه إذا شرب دواء الاستفراغ، أسرع إليه الغشي أيضاً، فيكون البدن النقي. والذي ليس بالنقي²⁴⁷، تسارع الغشي إليهما إذا استعمل فيهما دواء الاستفراغ #على مثابة²⁴⁸ واحدة، إلا أنّ كلّ واحد منهما على وجه ما آخر²⁴⁹.

247. H. add. [بالنقي].

248. H. بمثابة: CB1 [على مثابة].

249. التفسير عنى بالصحيح النقي البدن من الفضول ولم يعن بقوله أسرع إليه الغشي أنّ من شرب من الأصحاء دواء الاستفراغ، يغشي عليه. فإن كثيراً من هؤلاء يتفق له ذلك، فلا يغشي عليه، بل أن يضره المضرة التي تثمر الغشي وذلك أنّ دواء الاستفراغ إذا لم تجد في الصحيح فضلة يجتذبها جذب ما يحتاج إليه البدن من الأخلاط بعسر ومشقة وأذى وكرب شديد. وربما أحدث أمراضاً رديئة كالمغص والدوار. وربما إذا أفرط، أحدث الغشي. وذلك إذا كان الاستكراه في الاجتذاب عنها أكثر، فيكون الأذى والكرب أقوى وأشدّ لأنّ أعضاءهم تنهك وتضعف قواهم. وهكذا حال من كان يغتدي بغذاء رديء. فإنّ الحارّ الغزيري فيه يضعف لأنّ الدم والروح فيه يقلان وتنهك أعضاؤه جداً لأنّها لا تغتذي الاغتذاء التام. والكيموس الرديء أيضاً يثقل القوّة بكميته ويؤذيها بكيفيته. فلهذه المعاني أجمع تضعف قواهم وقصاري هؤلاء أن يصيروا بآخره إلى انخلال القوّة، وهو الغشي، كالحال فيمن رأيناهم نحن في سني المجاعة ممّن كان يغتدي بصنوف الاعشاب وغيرها من الأشياء التي ليس شأن الناس أن يعتدوا بها، ولذلك كانوا يموتون موتاً جازفاً. وتقدير هذا الفصل بحسب هذا التفسير هو أنّ من كان بدنه صحيحاً، فأسهل أو قيئ بدواء أسرع إليه الغشي، ولذلك يسرع الغشي إلى من كان يعتدي بغذاء رديء. وأمّا جالينوس، ففسر قوله وكذلك من كان يعتدي بغذاء رديء "على هذا الوجه وهو أنّ من في معدته خلط رديء إلا أنّه قليل أو جامد، فإنّه قد لا يؤذى حتّى إذا ورد عليه الدواء المسهل أو المقيئ، ثار في معدته ودار فيها وولد الغشي والخفقان. والغشي لمشاركة فم

37.

قال أبقرط: من كان بدنه صحيحاً، فاستعمال الدواء فيه يعسر.
التفسير: إنّما يعسر استعمال الدواء في هؤلاء لأنّ الدواء إذا لم تجد فضلة يستفرغها جاذب الأعضاء واستكرهها على انتزاع ما فيها ممّا يلائمها. وذلك ممّا يعسر ويكون معه كرب وأذى شديد، وربما تحدث أعراض²⁵⁰ رديئة كما علمت.

38.

قال أبقرط: ما كان من الطعام والشراب أخسّ قليلاً إلّا أنّه ألذّ، فينبغي أن يختار²⁵¹ على ما هو منهما أفضل # إلّا أنّه أكره.²⁵²

المعدة أو القلب، وإن كان الخلط الرديء في العروق. فإنّه إذا أثار بالدواء وصار إلى المعدة، فعل هذا بعينه. وإن كان من هذه حاله قليل الأخلط في البدن، فهو ضعف القوة وبالحرى أن يكون الغشي إليه أسرع منه إلى غيره. ويكون تقدير هذا الفصل بحسب هذا التفسير هو أنّ من كان بدنه صحيحاً، فأسهل أو قيئ بدواء أسرع إليه الغشي وكذلك حال من كان يغتدي بغذاء رديء، فإنّه إذا شرب دواء الاستفراغ، أسرع إليه الغشي أيضاً فيكون البدن النقي. والذي ليس بالنقي، تسارع الغشي إليهما إذا استعمل فيهما دواء الاستفراغ على مثابة واحدة، إلّا أنّ كلّ واحد منهما على وجه التفسير عنى بالصحيح النقي البدن وكلّ من هذه حاله، فإنّ الدواء المسهل أو: CB1 [ما آخر المقيئ إذا استعمل فيه، لم تجد فضلة تجتذبها ما يحتاج إليه البدن من الأخلط بعسر ومشقة وأذى كثير وكرب. وربما ولد دواراً أو مغساً وربما أورثهم الغشي للأذى والكرب إذا كان الاستكراه أكثر على الأعضاء ولأنّ أعضاءهم تنهك وتضعف قواهم. فأما من في معدته خلط رديء إلّا أنّه قليل أو جامد، فإنّه ربّما لا يتأذى به، فإذا ورد عليه الدواء المسهل أو المقيئ، فإنّه يثور ويدور في معدته ويولد الغشي والخفقان. والغشي بمشاركة فم المعدة للقلب وإن كان الخلط الرديء في العروق، فإنّه إذا أثار بالدواء وصار إلى المعدة، فعل هذه بعينه، وإن كان من حاله قليل الأخلط في البدن، فهو V1. ضعيف القوة، وبالحرى إن يكون الغشي إليه أسرع منه إلى غيره

250. V1. أعراضاً CB1: [أعراض.

251. CB1. يقع الاختيار: V1 [يختار.

252. CB1. وإن كان V1: [إلّا أنّه.

التفسير: الطعام الألدّ أوفق لمن هو عنده الدّ، وإن كان لناس آخرين دون ذلك. ولذلك فإن طبيعته تقبله قبولاً أحسن، فتجيد هضمه وتصلح أكثر رداءته فتمتاز الطبيعة [CB1 48b] منه امتيازاً أكثر فتقوى به وتميز فضلاته وتدفعها.

39.

قال أبقرط: الكهول في أكثر الأمر يمرضون أقلّ ممّا يمرض الشباب إلا أنّ ما يعرض لهم من الأمراض المزمنة على الأكثر الأمر يموتون وهي بهم.

التفسير: عني بالكهول الضابطين لتدبيرهم. فإنّ من لم يضبط بتدبيره من الكهول، فهو أكثر أمراضاً من الشباب لأنهم أضعف قوّة وأقلّ حارّاً غريزياً منهم. وأمّا الشبان، فأكثر نهماً وشراً. فهم لذلك أكثر أخلاطاً وحركاتهم في غير وقتها أكثر. فهم لذلك أكثر أمراضاً. والعلة في أنّ من ضبط تدبيره من الكهول يمرض أقلّ هو أنّ حدّة المواد²⁵³ قد سكنت فيهم وذهب كثرة تولّد الدم وصار ما فيهم من الأخلاط ساكنة هادئة قليلة الاضطراب والانصباب والتعفن. #فإذا ضبطوا تدبيرهم، كانوا أقلّ أمراضاً²⁵⁴، إلا أنّ ما يعرض لهم من الأمراض المزمنة قلّ ما يفارقهم، كالصرع والارتعاش وغيرهما. وذلك لنقصان الحارّ فيهم. وأمثال هذه الأمراض تحتاج [CB1 549a] إلى توقّر الحارّ لتنضج.

40.

قال أبقرط: إنّ ما يعرض من البحوحة والنزلة للشيخ الفاني #ليس يكاد²⁵⁵ ينضج.

التفسير: عني بالبحوحة ما يعرض للمشايخ من التشاعل والتخنّج بسبب رطوبة رئاتهم. ولأنّهم يزدادون في ذلك كلّ يوم لإمعان الحارّ الغريزيّ فيهم في النقصان، فبالحري أن لا يبرؤوا منه. وعني بالنزلة ما ينحدر من رؤوسهم إلى رئاتهم على الدوام من الرطوبة التي هي فضلة الدماغ. وذلك أنّ الدماغ في الجملة عضو كبير الفضول والرطوبة بسبب برد ورطوبة مزاجه في الأصل، وبسبب أنّ العروق التي تجيئه وتتمسك بالدم لغذائه وتدحو بالفضول الرطبة إلى بطونه وتتضاعف هذه الفضول في سنّ الشيخوخة لما يعرض للدماغ من زيادة البرد. ولذلك يستحيل جزء من الغذاء الذي يصير

253. V1. المرار: CB1: [المواد].

254. V1. om. CB1: [فإذا ضبطوا تدبيرهم، كانوا أقلّ أمراضاً].

255. V1. لا: CB1: [ليس يكاد].

إليه [V1 23a] إلى رطوبة فضلية غير نضجة. وهذه الرطوبة لا ينقطع تولدها لقلّة الحارّ الغزيريّ فيهم. فكيف يتمّ لها إن تنضج وليس هذا حال البحوحة والنزلة [CB1 49b] بل وجميع الأمراض التي يحتاج فيها إلى النضج، فإنّها في المشايخ، وإن لم يكونوا يصفه الفاني، قل ما يبرؤون إلا أن يكونوا حارّي المزاج. ولذلك فإنّ علل الكلى فيهم لا يبرؤون والعلل التي يعسر نضجها في الشبّان لا ينضج البتّة في المشايخ.

41.

قال أبقرط: من يصيبه مراراً كثيرة غشي شديد من غير سبب ظاهر، فهو يموت فجأة. التفسير: قوله أنّ هذا الغشي لا يعرف له بسبب ظاهر يدلّ على أنّه يظهر²⁵⁶ بالأصحاء دون المرضى والصحيح إذا انتهى به ضعف القوّة إلى حدّ يغشي عليه غشياً شديداً كما قاله لم يكن ذلك بلا سبب ظاهر وبالحرّي أن لا يفيق منه صاحبه. فليس السبب فيه إذن²⁵⁷ ضعف القوّة الحيوانيّة، بل انسداد مسلك الشريان الوريدي، وهو الذي يسلك فيه الهواء من الرئة إلى القلب والابخرة الدخانيّة من القلب إلى الرئة#أو انسداد²⁵⁸ مسلك لأبهر، وهو الذي يسلك فيه الروح من القلب إلى جميع البدن على سبيل ما ينسد أوائل النخاع في علّة²⁵⁹ الصرع، والطبيعة تجاهد ذلك لتنحيه. وإنّما يفيق المصروع [CB1 50a] على الأكثر ولا يفيق المغشي عليه لا لأنّ الانسداد في الصرع إنّما هو في العضو الذي هو مبدأ الحركات فتجتمع حركات كثيرة قويّة على حله، فإنّ القلب بالتحقيق هو مبدأ الحركات فتجتمع حركات كثيرة قويّة على حله وإن كان القلب بالتحقيق هو مبدأ الحركات أجمع. بل لأنّ القلب أشرف من الدماغ، فلا يحتمل ما يحتمله الدماغ من الأدنى. ولأنّ أصل الحارّ الغزيريّ فيتسارع إليه الانطفاء مع عدم الترويح. ورأيت من كان يعرض له هذا العارض أشهراً كثيرة وكان ينوب عليه في الشهر مرّة وأكثر إلى أن مات. ورأيت من مات بأوّل غشية ركبته²⁶⁰ وبالثاني. فخمّنت أنّ السدّة في

256. V1 يحدث: CB1: يظهر.

257. V1: إنّاً فيه: CB1: فيه إذن.

258. CB1: وانسداد: V1: [أو انسداد].

259. V1: علل: CB1: علّة.

260. CB1: om. V1: [ركبته].

الأول كانت في الشريان²⁶¹ الأبهر وأن القلب لم يكن يعدم الترويح رأساً. ولذلك كان²⁶² يعاوده مراراً كثيرة. وإن في الثاني²⁶³ كانت السدة في الشريان الوريدي، فلما عدم القلب الترويح أصلاً، مات ميتة المختنقين. وكل من أزيد ممن غشي عليه هذا الغشي، لم يفق أصلاً. فعلمت أن السدة كانت في الشريان الوريدي. والغشي الذي يعرف له سبب كالذي يغشي عليه إذا أفرط المقام في الحماّم الحارّ سيّماً وقد أوقد بالأشياء [CB1 50b] الرديئة الرائحة والبخار وكصاحب المعدة الضعيفة إذا استحمّ ولم يطعم شيئاً حتّى ينصبّ إلى معدته مرار تؤذيها. ولذلك متى كان قد تناول شيئاً لم يغش²⁶⁴ عليه، وكالغشي في اختناق الرحم. ويعمّ ما قال غشياً شديداً لأن الغشي الضعيف لا يؤدي [V1 23b] بصاحبه إلى الموت. فمتى غشي على إنسان غشياً شديداً للسبب الذي قلناه²⁶⁵ وليس هو بظاهر السبب، ثمّ عاود مراراً تنخزك فيها قوة القلب مرّة بعد مرّة ويتمكّن المرض، فبالحري أن لا يفيق صاحبه من غشية تعتريه، وهي الموت فجأة.

42.

قال أبقرات: السكتة إن كانت قويّة، لم يمكن أن يبرأ صاحبها²⁶⁶. وإن كانت ضعيفة، لم يسهل أن يبرأ.

التفسير: السكتة يعدم معها البدن كلّ الحسّ والحركة بغتة. وسببها إمّا ورم في الدماغ أو انسداد بطونه برطوبات بلغميّة تمتنع بسببها الروح النفسانيّة²⁶⁷ إلى ما دون الرأس فيعدم الحسّ والحركة ما خلا حركة الحجاب للتنفّس. وأبقرات عنى بهذا²⁶⁸ النوع [CB1 51a] من السكتة لأنّ الدمويّة قد

261. CB1: om. V1. [الشريان].

262. V1: om. CB1. [كان].

263. CB1. والثالث. add. [الثاني].

264. CB1. يغشي: V1. [يغش].

265. V1. قلنا: CB1. [قلناه].

266. CB1. منها. add. [صاحبها].

267. V1. النفساني: CB1. [النفسانيّة].

268. V1. هذا: CB1. [بهذا].

تبرأ كثيراً بالفصد من غير أن تطول أو يؤول أمره²⁶⁹ إلى الاسترخاء. وإنما صار القوي منها لا يبرأ للآفة²⁷⁰ الداخلة على التنفس من بطلانه أو نقصانه أو كونه مستكراً، ولشرف الدماغ وقلة احتمالها الآفة²⁷¹ العظيمة²⁷²، ولأن شدة المرض لا تمهل كثيراً. وأما الضعيفة منها، فلا يسهل أن تبرأ لأن الدماغ يغتذي بكيموس²⁷³ بارد رطب والمرض حادث من خلط هذه حاله، فهو يحيل ما يرد عليه من الغذاء إلى مادة المرض. وتعتبر قوة هذه العلة بالتنفس فأقواها ما كان معها معدوماً، ثم ما كان التنفس معها باستكراه. وهذا لا يسهل أن يبرأ باستكراه²⁷⁴ ودونهما الذي لا استكراه معه في التنفس، إلا أنه مختلف غير لازم لنظام. وأخفها ما كان التنفس لازماً لنظامه. وإنما صار الحجاب يتحرك من بين سائر الآلات الأخر لمساس الحاجة إلى حركته²⁷⁵ في بقاء الحياة على الدوام. وهو²⁷⁶ بسط الصدر للتنفس وتيقظ²⁷⁷ النفس لذلك. ولهذا صار جميع عضل الصدر قد يتحرك حركة ما، ولم يكن قبل ذلك يتحرك لأن القوة لضعفها تستعين [CB1 51b] بجميع العضلات التي في الصدر ليجمع من حركة جميعها جملة لها قدرة²⁷⁸.

43.

قال أبقرات: الذين ينخنقون ويصيرون إلى حد الغشي ولم يبلغوا إلى حد الموت، فليس يفيق منهم من ظهر في فيه زبد.

269. CB1: om. V1. [أمره 269.]

270. CB1. الآفة: V1. [للآفة 270.]

271. V1. للآفة: CB1. [الآفة 271.]

272. CB1. فيه. add. [العظيمة 272.]

273. V1. كيلوس: CB1. [كيموس 273.]

274. CB1: om. V1. [وهذا لا يسهل أن يبرأ باستكراه 274.]

275. CB1. حركتها: V1. [حركته 275.]

276. CB1. هي: V1. [هو 276.]

277. V1. [تيقظ 277.]

278. V1. قدر: CB1. [قدرة 278.]

التفسير: معنى هذا الفصل أنَّ الخنوق إذا حلَّ خناقها بعد أن يكون قد غشي عليه، فإنَّه إن²⁷⁹ أزيد، لم يفق. وإن لم يزد، رجيت²⁸⁰ أفاقته. والزبد هو اشتباك ريح ورطوبة ينقسمان إلى أجزاء كثيرة صغار وتحيط #الأجزاء الرطبة بالأجزاء الريحية²⁸¹ فتصير عبياً. وسبب الاشتباك حركة مستكرهة إمّا من الجسمين كليهما²⁸² أو من أحدهما، وإمّا²⁸³ من الهواء، فكان التموّج²⁸⁴ الحادث #من الرياح الهابّة، وإمّا من التموّج الحادث²⁸⁵ عن شيء يخضضه، وإمّا منهما، فكان لحال²⁸⁶ لقدور التي تغلّى²⁸⁷، فإنّ الحرارة تحرك الجسمين معاً وتحللها على [V1 24a] الاشتباك. والزبد الذي يظهر²⁸⁸ في فم المصروع سببه حركة من الهواء مستكرهة حسب، والذي يظهر في فم من يغضب سببه الحرارة وحدها، والذي يظهر في فم المخنوق فسببه الأمران معاً. وذلك أنّ الأبخرة الدخانية التي تلتفّحها الحرارة وينفّحها القلب إلى الرئة إذا لم تلتحق [CB1 52a] بالهواء الخارج بسبب الخناق، ترددت مقبلة تارة ومديرة أخرى. فيفسخ #ما كان²⁸⁹ أقرب ما كان أقرب عهداً #من جوهر

279. CB1. إذا: V1. [إن.

280. V1. ترجى: CB1. [رجيت.

281. بالأجزاء: CB1, H. الأجز الرطبة بالأجزاء الريحية: correxi [الأجزاء الرطبة بالأجزاء الريحية. V1. الرطبة وتحركها الأجزاء الرطبة.

282. CB1. كلاهما: V1. [كليهما.

283. CB1. إمّا: V1. [وإمّا.

284. CB1. التموّج: V1. [التموّج.

285. V1: om. CB1. [من الرياح الهابّة وإمّا من التموّج الحادث.

286. V1: om. CB1. [لحال.

287. CB1. تعلق: V1. [تغلى.

288. CB1. يكون: V1. [يظهر.

289. V1: om. CB1. [ما كان.

الرئة بالانعقاد²⁹⁰ بكثرة الاضطراب وتذيبه بحرارتها والرئة مجيبة بجميع ذلك للينها وتخلخلها ولطافتها. وإذا²⁹¹ حلّ الخناق، اندفعت تلك الأبخرة مع الرطوبة إلى خارج اندفاعاً مستكراً وقد صارتا عبأً. وبالحرى أن لا يعيش من يظهر في فيه²⁹² هذه الرغبة على الأعم الأغلب لاختناق الحارّ الغريزيّ وغلجان الحارّ الناريّ ولفساد جوهر الرئة. وإنّ من ينجو منهم إنّما ينجو لأنّ هذه الآفات بعدما عظمت فيه. وقد قيل إنّ الزبد إذا كان في هؤلاء قليلاً، أمكن أن يعيش صاحبه في الأكثر. وإذا كان كثيراً، فقد يعيش في الندرة. وهكذا من أسكت فأزبد، لم تخلص منه للسبب بعينه²⁹³.

44.

قال أبقرط: من كان بدنه غليظاً بالطبع جداً²⁹⁴، فالموت إليه أسرع منه إلى القضييف. التفسير: عنى بالغليظ السمين المفرط لأنّه أطلق بما يقابل ذلك وهو القضييف. وعنى بقوله "بالطبع" أي [CB1 52b] السمين يكون طبيعاً من أول الأمر وعنى بما يعرض من الموت ما يكون من نفس الهيئة لا ما يعرض بسبب من خارج. فإنّ الآفات العارضة من خارج أسبق إلى القضييف منها إلى السمين. وصار الموت إلى الغليظ بالطبع من نفس هبئته أسرع منه إلى القضييف لأنّ هؤلاء يكونون ضيّقي العروق بسبب برد المزاج وكثرة الشحم، والدم والروح فيهم قليلان، والحارّ الغريزيّ فيهم قليل. وإذا طعنوا في السنّ، فإنّ حرارتهم تنقص كثيراً وتنطفئ لذلك من أدنى فضلة تثقلها وتخنقها. فأما من كان غليظاً لا بالطبع بل مكتسباً، فلا تعتوره هذه الآفات لأنّ عروقه تكون وأسعة

290. V1. بالانعقاد من جوهر الرئة: CB1. [من جوهر الرئة بالانعقاد 290.

291. V1. فإذا: CB1. [وإذا 291.

292. V1. فمه: CB1. [فيه 292.

293. قال أبقرط: صاحب الصرع إذا كان حدثاً فبرؤه منه يكون خاصة بانتقاله في السنّ. add. [بعينه 293. والعادة والبلد والتدبير. افهم عنه الصرع البلغمي لأنه قد يحدث من الدم ومن بخار رديء يصعد إلى الدماغ من بعض الأعضاء. فأما البلغمي فيحتاج من التدبير إلى ما يميل بالمزاج إلى الحر واليبس والمزاج بالطبع يميل إليهما بالانتقال من سن الحداثة إلى السن الشباب. وكذلك الانتقال من البلد البارد الرطب إلى الحار اليابس والانتقال في حال التدبير مما يبرد ويرطب إلى ما يسخن ويجفف V1.

294. V1: om. CB1. [جدّاً 294.

والروح [V1 24b] والأخلاق كثيرة والحرارة قويّة. ولهذا صار الأجود أن يكون البدن معتدلاً ثلاً تتسارع إليه الآفات من داخل وخارج. فإن مال إلى أحد الطرفين، فلأن يميل إلى الهزال اليسير خير من أن يميل إلى السمن. فأماً الميل إله الهزال الكثير، فليس بمحمود لأن صاحبه معرض له آفات أخر كالدقّ والسلّ والذبول وغيرها.

45.

#قال أبقرات [CB1 53a]: صاحب الصرع إذا كان حدثاً، فبرؤه يكون منه خاصاً بانتقاله في السنّ والعادة والبلد والتدبير.

التفسير: افهم عنه الصرع البلغمي لا ما قد يحدث من الدم ومن بخار رديء يصعد إلى الدماغ من بعض الأعضاء. فأماً البلغم، فيحتاج إلى التدبير إلى ما يميل بالمزاج إلى الحرّ واليبس والمزاج بالطبع يميل إليهما بالانتقال من سنّ الحداثة إلى سنّ الشباب. وكذلك الانتقال من البلد البارد الرطب إلى الحارّ اليابس والانتقال في جلّ التدبير ممّا يبرّد ويرطب إلى ما يسخّن ويجفّف.²⁹⁵

46.

قال أبقرات: إذا كان بإنسان²⁹⁶ وجعان معاً وليسا هما في موضع واحد، فإنّ أقواهما يخفي الآخر. التفسير: الوجع أثر من المحسوس في الحاسّ. فالأضعف منهما لا يتبيّن²⁹⁷ في جنب الأقوى لأنّ القوة الحسّاسة تقبل قبل الأشدّ وتشتغل به. وهكذا الحال في أوجاع النفس التي هي الغموم. فإنّ الأقوى يخفي الأضعف [CB1 53b]، إلا أن يكونا جميعاً بسبب شيء واحد، فيزيد أحدهما في الآخر. كالأوجاع إذا كانت في عضو واحد وقد تبين هذا في سائر الحواسّ الأخر، فإنّه مهما وضع

295. قال أبقرات صاحب الصرع إذا كان حدثاً، فبرؤه يكون منه خاصاً بانتقاله في السنّ والعادة والبلد والتدبير. التفسير افهم عنه الصرع البلغمي لا ما قد يحدث من الدم ومن بخار رديء يصعد إلى الدماغ من بعض الأعضاء. فأماً البلغم، فيحتاج إلى التدبير إلى ما يميل بالمزاج إلى الحرّ واليبس والمزاج بالطبع يميل إليهما بالانتقال من سنّ الحداثة إلى سنّ الشباب. وكذلك الانتقال من البلد البارد الرطب إلى الحارّ اليابس والانتقال في جلّ التدبير ممّا يبرّد ويرطب إلى ما يسخّن ويجفّف
CB1: om. V1.

296. [إنسان] CB1: om. V1.

297. V1: يستبين CB1: يتبين.

شيئان بالبعد من العين²⁹⁸ أحدهما أضوأ وأكبر من الآخر، رأت²⁹⁹ العين ما هو أضوأ وأكبر ولا ترى الآخر. وكذلك متى كان صوتان أحدهما أقوى من الآخر، فإنه يسمع الأقوى ولا يسمع إلا ضعف. #والعلة في ذلك أن المحسوس هو الفاعل في الحاسة والحاسة منفعة. فالمحسوس الذي هو أقوى تأثيراً تشتغل الحاسة بقبوله فيخفي أثر الآخر الذي هو أضعف تأثيراً³⁰⁰.

47.

قال أبقرط: في وقت تولد المدّة³⁰¹ يعرض الوجع والحمى أكثر ممّا يعرضان بعد تولدها. التفسير: الدم وجوهر العضو يعرض لهما في وقت استحالتهما³⁰² إلى المدّة حالة شبيهة بالغليان كما³⁰³ يعرض للحطب في³⁰⁴ الاحتراق. ويصيران بعد الاستحالة بمنزلة الرماد من الخشب المحترق. ولذلك [CB1 54a] فإن الحمى تلتهب في ذلك الوقت التهاباً أشدّ. وأمّا³⁰⁵ الوجع، فيشتدّ في³⁰⁶ ذلك الوقت بسبب التمدّد والاستحالة التي تنال العضو بسبب المنازعة والجهاد الذي يجري بين طبيعة العضو وبين المرض.

48.

قال أبقرط: كلّ حركة يتحرّكها البدن، #فإن إراحته³⁰⁷ حين يبتدئ به الإعياء تمنع من أن #يحدث

298. CB1. كان add. [العين].

299. V1, CB1. رأى: correxi. [رأت].

300. والعلة في ذلك أن المحسوس هو الفاعل في الحاسة والحاسة منفعة. فالمحسوس الذي هو أقوى تأثيراً [CB1: om. V1].

301. CB1. المادّة: V1. [المدّة].

302. V1. الاستحالة: CB1. [استحالتهما].

303. CB1. وكما: V1. [كما].

304. V1. من: CB1. [في].

305. V1. فأماً: CB1. [وأماً].

306. CB1: om. V1. [في].

307. CB1. فاراحه: V1. [فإن إراحته].

به³⁰⁸ الإعياء.

التفسير: أراد أبقرط³⁰⁹ بهذا أن يحدّ للرياضة³¹⁰ حدّاً لا يتجاوز. وذلك أنّ عندما يبتيء يحدث³¹¹ الأعياء، يجب أن تقطع الرياضة. وإلا، دخلت في حدّ التعب. والفرق بينهما أنّ الرياضة تنهض الحارّ الغزيريّ، فتجود أفعال القوى، والتعب يحلّه ويضعفه. وقد فهمت أنّ التعب إنّما يحدث للكلال العارض للقوّة النفسانيّة ولسوء المزاج الحارّ الحادث للمفاصل ولتجلّب الفضول إليها.

49.

قال أبقرط: من اعتاد تعباً ما فهو وإن كان ضعيف البدن أو شيخاً، فهو أحمل لذلك التعب الذي اعتاده ممّن لم يعتده، وإن كان شاباً قوياً.

التفسير [CB1 54b]: هذا لأنّ العضو الذي يرتاض يصير أقوى منه إذا لم يرتض. فيكون للتعب الذي اعتاده أحمل [V1 25a].

50.

قال أبقرط: ما قد اعتاده الإنسان منذ زمان طويل وإن كان أخسّ ممّا لم يعتده، فأذاه له أقلّ. فقد³¹² ينبغي أن ينتقل الإنسان إلى ما لم يعتده.

التفسير: هذا الفصل أعمّ ممّا قبله لأنّه يتناول أية عادة اعتادها الإنسان. فإن كانت رياضيّة، فإنّ الأعضاء التي تتحرّك فتفقيدها³¹³ قوّة، وإن كان طعاماً ما أو شراباً، فإنّ الأعضاء تستفيد طبيعاً مناسبة لها. وذلك أنّ البدن وإن كان هو المشبه للغذاء بنفسه، فإنّ الغذاء قد يفعل فيه أثراً أخفياً يتبيّن ذلك على طول الزمان فيصير بين الغازي والمغتذي مناسبة ومشكلة. فأمّا الهواء فإنه وإن³¹⁴

308. CB1. يعرض له: V1. [يحدث به 308.

309. V1: om. CB1. [أبقرط 309.

310. V1. الرياضة: CB1. [لرياضة 310.

311. CB1: om. V1. [يحدث 311.

312. CB1. وقد: V1. [فقد 312.

313. V1. تستفيد بها: CB1. [تفقيدها 313.

314. V1. فإن: CB1. [فإنّه وإن 314.

كان قد تعود الحار منه، فإنه يسخف البدن. فإذا ورد عليه البارد، غاص فيه فأضر به.³¹⁵ فإن كان قد تعود البارد، فإنه يكتفه. فإذا ورد عليه الحار، غيره إلى ضد ما هو له طبيعي. وعلى هذا القياس سائر الأشياء. وقوله "ينبغي أن ينتقل الإنسان إلى ما لم يعتده" [CB1 55a] معناه أنه ليس ينبغي أن يمرن³¹⁶ الإنسان نفسه على عادة واحدة حتى إذا دفع³¹⁷ بالضرورة إلى غيرها، أضررت به، لكن يحمل نفسه في بعض الأوقات على العادات المختلفة. ويمكن أن يكون عنى به الانتقال من العادة الرديئة إلى ما لم يعتده من الأصلح. ولا ينبغي أن يكون ذلك في الأبدان المريضة، بل في وقت الصحة إذا كان فارغاً عنياً بذلك، وهكذا فافهم في تبديل المزاج. ولا ينبغي أن يكون الانتقال عنه³¹⁸ دفعة، بل قليلاً قليلاً وفي مدة. ولهذا قال في الأمراض الحادة إن الدوام على حال متوسطة الرداءة خير من الانتقال عنه³¹⁹ دفعة إلى ما هو أصلح لأن ذلك عظيم الضرر.

51.

قال أبقرات: استعمال الكثير بغته ممّا يملأ البدن أو يستفرغه أو يسخنه أو يبرده أو يحركه بنوع آخر من³²⁰ الحركة أي نوع كان، فهو³²¹ خطر. وكلما كان كثيراً، فهو مقاوم للطبيعة. فأمّا ما يكون³²² قليلاً قليلاً، فمأمون متى أردت انتقالاً³²³ من شيء إلى غيره ومتى أردت غير ذلك. التفسير: إنّما³²⁴ صار الاستعمال الكثير ممّا ذكر خطراً، لأنّ [CB1 55b] قوام الطبيعة بالاعتدال.

315. V1 وإن: CB1. [فإن 315.

316. CB1. يجري: V1. [يمرن 316.

317. CB1. وقع: V1. [دفع 317.

318. CB1: om. V1. [عنه 318.

319. CB1. غيره: V1. [عنه 319.

320. V1. أنواع. add. [من 320.

321. V1. كان: CB1. [فهو 321.

322. V1. كان: CB1. [يكون 322.

323. V1. الانتقال: CB1. [انتقالاً 323.

324. V1: om. CB1. [إنّما 324.

وكُلِّما جاوزَه، فهو مغَيَّر له. والمغَيَّر للاعتدال مقاوم للطبيعة مفسد لجوهر البدن. فأما استعمال الأشياء التي ذكرها قليلا قليلا فيدخل في باب العادات التي يتعودها الإنسان فيكون أقل تأذية بها وكأنه لما قال ينبغي أن ينتقل الإنسان إلى ما لم يعتده بين أن هذا الانتقال ينبغي أن يكون قليلا قليلا.

52.

قال أبقرط: إن أنت فعلت جميع ما ينبغي أن يفعل على ما ينبغي ولم يكن ما ينبغي أن يكون، فلا تنتقل [V1 25b] إلى غير ما أنت عليه ما دام ما رأيته منذ أول الأمر ثابتاً. التفسير: إن من طباع بعض الأمراض أن يعسر نضجها إما لغلظ مادتها أو للزوجتها أو لبرد مزاجها. فلا تجوز مفارقة طريق الصواب، وإن لم يظهر له بدءاً³²⁵ منفعة بيّنة. وإنما عني بأن لا ينتقل إلى الغير يعني في النوع، وإلا فللطبيب أن ينتقل من دواء إلى آخر³²⁶ من نوعه، وإن لم يحتج أن يزيد في قوته أو ينقص منها، لأن الدواء الواحد³²⁷ إذا أديم استعماله، فربما ألفتته معدته [CB1 56a]، فصارت تهضمه. وعند ذلك واجب أن يستعمل دواء آخر #من نوعه³²⁸.

53.

قال أبقرط: من كان بطنه ليناً، فإنه ما دام شاباً فهو أحسن حالاً ممّن بطنه يابساً³²⁹ ثمّ تؤول حاله عند الشيخوخة إلى أن تصير أردأ³³⁰. وذلك أن بطنه يجفّ إذا شاخ على الأمر الأكثر. التفسير: هذا الفصل يتضمّن #الترجيح بين³³¹ لين البطن ويبسه في³³² سنّ الشباب والشيخوخة.

325. CB1: om. V1. [بدءاً]

326. CB1: دواء V1: [آخر]

327. V1: om. CB1. [الواحد]

328. CB1: om. V1. [من نوعه]

329. V1: يابسة CB1: [يابساً]

330. CB1: om. V1. [ثمّ تؤول حاله عند الشيخوخة إلى أن تصير أردأ]

331. CB1: من V1: [الترجيح بين]

332. CB1: وفي V1: [في]

فالشباب إذا كان لين البطن، فهو أحسن منه حالاً³³³ إذا أسنّ وكبر في الشيخوخة لأنّ فضلات بدنه تستفرغ بلين البطن فيكون #أصلح وأحسن³³⁴ حالاً لأنّ في الشيخوخة إذا يبس بطنه، فإنّ فضلات بدنه تحتبس فيه فيكون أردأ حالاً. وأمّا³³⁵ من كان لين ويبس بطنه في الشباب والشيخوخة على البديل من هذا، فحاله في الجودة والرداءة بالعكس من هذا.

54.

قال أبقرط: عظم البدن في الشبيبة ليس³³⁶ يكره بل يستحبّ إلاّ أنّه عند الشيخوخة يثقل ويعسر احتماله ويكون أردأ من البدن الذي هو أنقص منه³³⁷.

التفسير: عظم البدن في التحقيق [CB1 56b] هو الزائد في الأقطار الثلاثة. ويقال باشتراك الاسم على البدن الغليظ الزائد في العرض والعمق وهو السمن³³⁸. ويقال على الزائد في الطول وحده، وهو الذي عناه أبقرط لأنّ³³⁹ العظم بالوجهين الآخرين ليس أردأ في³⁴⁰ الشيخوخة منه في الشبيبة. وأمّا الطويل، فإنّه ممّا يستحبّ في الشبيبة وينحني في الشيخوخة، ولا يمكن صاحبه أن يحمله إلاّ بكدّ. وزعم الرازي في الجامع الكبير أنّ أبقرط عنى بالعظيم السمين³⁴¹. فإنّ جالينوس قد قال "إنّ البدن الغليظ ليس هو في الشيخوخة أحسن حالاً من الذي هو ألطف منه" إلاّ أنّ قوله "ليس هو أحسن حالاً" يفيد أنّ يكون أردأ، سيّما وقد قال من بعد إنّّه ليس أردأ في الشيخوخة منه في الشبيبة.

333. CB1. حالاً منه: V1. [منه حالاً].

334. CB1. أحسن: V1. [أصلح وأحسن].

335. V1. فأمّا: CB1. [وأمّا].

336. V1. لا: CB1. [ليس].

337. CB1. قليلاً. add. [منه].

338. V1. السمين: CB1. [السمن].

339. CB1: om. V1. [لأنّ].

340. CB1. وقت. add. [في].

341. CB1. السمن: V1. [السمين].

تمت المقالة الثانية³⁴²

342. CB1. من فصول أبقرط. add.] الثانية .